الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل:ط1- UN 2801202120951078 43
رقم التسجيل: ط2- UN 28012021208611682

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:
بعنوان:

الثابت والمتحول في الحكاية الشعبية بمنطقة الحضنة

إعداد الطالب (ة):
دحماني بريزة
مكفس عقيلة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوضياف أمين.....	استاذ محاضر أ	..جامعة المسيلة.....	رئيسا
باية كاهية	استاذ محاضر أ	..... جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
عمر عليوي.....	استاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1442- 1443 هـ / 2021- 2022 م

شكر و عرفان

بسم الله الحي العلي القدير ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله ومن والاه وبعد :

انطلاقا من قول الرسول عليه افضل الصلاة والسلام "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

نحمد الله حمد الشاكرين، ونثني عليه ثناء الذاكرين، أن وفقنا وسدد خطانا لإتمام هذه المذكرة.

يسعدنا أن نتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة المشرفة باية كاهية التي كانت لنا معينا ولم تبخل علينا بنصائحها السديدة، وتوجيهاتها لما هو أفضل وأنجح .

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ أمين بوضياف على كل ما قدمه لنا من تسهيلات خلال مشوارنا الدراسي.

ونقول لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة :

ـــ شكرا لكم جميعا ـــ

إهداء

إهداء

مقدمة

مقدمة :

تزخر بلادنا الجزائر بتراث شعبي ضخم يمثل فيه الأدب الشعبي الحيز الأكبر لتنوع موضوعاته وتعدد أجناسه من المثل والأغنية والشعر الشعبي واللغز والسيرة والحكاية بأنواعها ومنطقة المسيلة كونها جزء لا يتجزأ من القطر الجزائري عرفت هي الأخرى أدبا شعبيا مميزا مَثَّلَ الشكل القصصي جزءا هاما منه باعتباره تجسيدا للواقع المعيش وتسجيلا لأحداث تاريخية هامة كما أنه تصوير لمظاهر اجتماعية وعادات وتقاليد متأصلة في المجتمع الحضني، ولقد توسع البحث في نطاق "الحكاية الشعبية" فأصبح أكثر تركيزا في الأعماق بعدما ظل لفترة ليست بالقصيرة يُعْنَى بالجمعِ والبحثِ الميداني لينتقل بعدها إلى تطبيق المناهج الحديثة لتفسير وتحليل بعض الظواهر المتعلقة بالتراث كقضية صمود "الحكاية الشعبية" أمام هذا التطور الحضاري والانساني السريع الذي شهدته الحياة الاجتماعية على مختلف الأصعدة وما التحولات التي طرأت عليها تبعا لذلك ؟ فتطفو بناءا على هذا التساؤل إشكالية هامة مفادها: ما الثابت والمتحول في الحكاية الشعبية المسيلية أو الحضنية ؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة العالقة ضمنيا فيها :

-ما مفهوم "الحكاية الشعبية " ؟

-ما هي أهم مظاهرها المنتشرة في المنطقة ؟

- ماذا نقصد بالثابت والمتحول ؟ وما مظاهر الثبات والتحول في حكايات المنطقة ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات تطلب منا الأمر اتباع الخطة التالية :

- مقدمة

– مدخل ويتم من خلاله تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي والفلكلوري للمنطقة محل الدراسة .

الفصل الأول: وتناولنا فيه تحديد بعض المفاهيم العامة كمفهوم الحكاية الشعبية ومفهومي الثابت والمتحول .

الفصل الثاني: وتطرقنا من خلاله إلى:

أشهر الحكايات المنتشرة في المنطقة ، خصائصها موضوعاتها أهدافها.

الفصل الثالث: وكان عبارة عن دراسة تطبيقية موسومة الثابت والمتحول في الحكاية الشعبية بمنطقة الحضنة حكايتي "بقرة اليتامى" و"نجمة خضار" أنموذجا .

وأردفنا كل هذا بملحق ضم أشهر الحكايات بالمنطقة على لسان رواتها و راوياتها .

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب نوجزها في دوافع ذاتية نابعة من رغبتنا في خدمة الأدب الشعبي وإضافة دراسة جديدة ترفع الظلم عن الحكاية الشعبية والاعتراف لها بالجميل لما لها من رموز فنية واجتماعية ولما لها من دور فعال في ترسيخ القيم والمبادئ الحسنة .

–الاعتزاز والافتخار بالتراث الشعبي الذي تزخر به منطقتنا فهدفنا توثيق أشهر الحكايات الشعبية التي اشتهرت بها منطقة الحضنة مسقط رأسنا.

تأثُرنا الشديد بأجدادنا الذين تركوا لنا هذا الموروث الشعبي والذي تربينا عليه منذ نعومة أظافرنا فوجدنا فيه المتعة واللذة والمعلومة الموجهة بأسلوب بسيط ماتع مائز .

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في إضافة لبنة جديدة في مجال البحث حول "الحكاية الشعبية ".

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج "تركيبي متكامل" اشتمل على المنهج التاريخي وذلك في تتبع تاريخ المنطقة وتعاقب الحضارات والأمم عليها ؛ والوصفي لتقديم صورة عامة حول بعض العادات والتقاليد والممارسات الشعبية ، أما المنهج التحليلي فقد استعنا به لتحليل الحكاية الشعبية وإبراز الثابت والمتحول فيها والوقوف على بعض الممارسات والعادات والتقاليد ودلالات بعض المصطلحات الشائعة وقد أفدنا كثيرا من بعض الدراسات السابقة التي تخدم موضوعنا وميداننا ومنها : مُؤَلَّفُ "الأدب الشعبي الجزائري" ل"عبد الحميد بورايو" و "القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي" ل"روزالين ليلى قريش" ، وكذا مقال الأستاذة الدكتورة باية كاهية حول "الثابت والمتحول في الأدب الشعبي بمنطقة المسيلة" في مجلة "العمدة ".

إضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع المطروق الذي سوف يأتي الحديث عنها في قائمة المصادر والمراجع أو في هوامش البحث.

وقد اعترضتنا جملة من الصعوبات والعراقيل أثناء إنجاز بحثنا ؛ وجدنا أنفسنا نرتاد ميدانا مجهولا رغم خصوبته متشعب السبل دون دليل من دراسات نقدية و اجتماعية متخصصة فكان علينا أن نبحث ونجمع "الحكايات الشعبية" من أفواه الرواة بروايات مختلفة حتى للحكاية الواحدة – أي أنه بحث ميداني بالدرجة الأولى – و نحلل لنهدف على الثابت و المتحول فيها و ذلك لندرة الدراسات المتخصصة التي تهتم بتطبيق المناهج الحديثة على الحكاية الشعبية وبخاصة موضوعة الثابت والمتحول فيها إلا فيما ندر مثل دراسة الدكتور "دريدي مبروك " الحكاية الشعبية في سطيف".

نأمل في الأخير أن نكون قد أحطنا بجوانب موضوع الثابت و المتحول في الحكاية الشعبية بمنطقة الحضنة و استطعنا أن نأتي بالجديد في هذا الباب .

و لا يفوتنا في ختام هذا العمل المتواضع إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة لما قدمته لنا من عون و توجيه خلال مختلف مراحل البحث.

مسيلة في2022/06/18.

مدخل :

أولا: الإطار الجغرافي للمنطقة.

أ/ التسمية :

المَسِيْلَةُ بالفتح ثم الكسر، والياء ساكنه ولام ، مدينه بالمغرب تسمى المُحَمَدِيَةُ [1]

يقال سَال الماء والشيء سيلا وسَيلاَنُ والسَيلُ معروف والجمع سُيُوْلٌ وسَيْلُ المَاءِ وجمعهُ أمثلة وهي مياه الأمطار.

ويكون المَسيلُ أيضا المكان الذي يَسيلُ فيه ماءُ السَيْلِ والجَمْع مَسَايِلٌ [2] إذا فتسميتُه تُنسبُ إلى كلمه تمثيل أو بلدية المياهِ السائلةِ [3].

وهذه المسيلة مرتبطة بوفرة وتعدد المجاري المائية التي تَتَمَتعُ بها المِنطَقَةُ منذ فترات قديمة من التاريخ والتي تعبر عن وجودها بقايا الآثار القديمة الرومانية المجسدة في السدود وقنوات المياه والأحواض المخصصة للسقي الموضوع على الأودية والسواق كوادي القصب ووادي لقمان وادي اللحم و وادي سلمان [4].

ب_ الموقع والحدود والأقاليم:

المسيلة: مدينه جزائرية تقع في شرق البلاد، تعتبر من الولايات الداخلية وهي نقطه وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب تتكون من 15 دائرة و 47 بلديه يحدها من الشمال كل من ولاية : برج بوعريريج ،و سطيف ،ومن الغرب ولايتي البويرة

[1] -ياقوت الحموي، معجم البلدان،دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت (د،ط) 144ه – 1984م، مج ك، ص 130.
[2] -ابن منظور،لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 11، 1430ه، 2009، م، ص 419.
[3] -كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة (دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1984-1945م إشراف حداد مصطفى ، رسالة ماجيستير غير منشورة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية معهد التاريخ، جامعة قسنطينة 2006، ص 15.
[4] -كمال بيرم، المرجع نفسه، ص 15.

،والمدية ومن الجنوب ولاية الجلفة وبسكرة ومن الشرق ولاية باتنة مناخها قاري وهي وسط بين التل والصحراء أما شتائها فأمطاره قليلة شديدة البرودة وصيفه حار جاف[1].

تتوفر منطقه المسيلة على مخزون متعدد من المياه الجوفية المنحدرة من الجبال التالية إسهاما في تنشيط الحركة الفلاحية والزراعية في هذه المنطقة.

و كان اهتمام الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة منصبا على زراعه "القمح" و"الشعير" بصفه رئيسية بالإضافة إلى غرس مختلف أنواع الأشجار "كالمشمش" أو "البرقوقّ كما يطلق عليه في منطقة "الحضنة" وضواحيها و"الزيتون" و"الكروم" و"النخيل" وغيرها...

و الملفت للانتباه أيضا هو تسميه "المسيلة"؛ فقد ارتبطت بعاصمة الحضنة*[2] فهما معا يشكلان وحدة جغرافية وبشرية وتاريخية واحدة بحيث لا يمكن التعرض لإحداهن دون ذكر الأخرى ف"المسيلة" تأخذ تموضعا وسطيا أسهم في تنوع السطح لديها من جبال وسهول ورمال وشطوط.

أما فيما تعلق بالجبال فتمثلها "جبال الحضنة" التي تمثل الحدود الشمالية للمنطقه ا وهي تمتد على شكل سلسله من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ممثلة في جبال "ونوغة" غربا و"جبال المعاضيد".. تعتبر هذه السلاسل الجبلية مصدر أودية "الحضنة "و" شطها "[3] و أما "السهول" فهي موزعه بين الجهات الأربعة لمنطقة "المسيلة" من أهمها سهول "سيدي عيسى"، و"المسيلة"، و "بوسعادة" وغيرها .. . أما الشطوط نجد بها شط "الحضنة ".

[1] - http:llar-wikipedia.org/wiki الموقع الالكتروني ويكيبديا لولاية المسيلة 2012/1/1 14:21.

[2]*الحضنة: اسم أطلقه العرب على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة والتي تمتد من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين تكونتا مع جبال البيريني في أوروبا هما الأطلس التلي والصحراوي و موقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي تشكل قوس من الأوراس و جبل يلزمه من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب و المعاضيد تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطة التلية و السهول السهلية و الصحراوية للحضنة والزيبان *ينظر كمال بيرم، المرجع السابق ص 07.

[3] -كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة، ص 09.

و ينقسم إقليم "الحضنة" حسب الجغرافيا إلى أربعه أقسام طبيعية مختلفة :" جبال" و"سهول" و"شطوط" و "رمل"، الموقع الوسطي الحدودي للمنطقة أسهم في تنشيط الحياه البشرية و الاقتصادية قديما وحديثا.

ثانيا :الإطار التاريخي للمنطقة:

لم يكشف النقاب عن التاريخ القديم لمنطقة "المسيلة "بصورة عامه كونها لم تكن محط اهتمام المؤرخين بشكل كبير بالرغم من تاريخها العريق الذي اكتسبته من الحضارات المتعاقبة ، ومن الأسباب التي أدت بالباحثين إلى الانصراف عن دراسة تاريخ منطقه" المسيلة" " إن كل ما يعرف عن المنطقة لا يتعدى أحداث متفرقة غير مترابطة لا تغني الباحث في أشياء كثيرة حقيقية واضحة لذلك يصبح الهدف من كل دراسة لهذه المنطقة في مثل هذه الظروف موجهة إلى إعادة ربط تاريخ منطقة "المسيلة" بباقي البلاد، وإظهار أهميتها الخاصة في إطار التاريخ الوطني العام" [1].

هي المنطقة التي تزاحمت وتعاقبت عبرها مختلف الحضارات، تاركة بصماتها وأثارها التاريخية من احتلال" روماني" و "وندالي" ثم "بيزنطي" "عربي إسلامي"، ففترة "الدول الإسلامية" كالدولة :"الأغلبية" و"الفاطمية" و"الحمادية" ،إلى فتره الدولة "الموحدية" و"الحفصية" لتختم في الأخير بالاحتلال "الفرنسي" لمدينه "الجزائر" 1830 م.

و من خلال التتبع التاريخي لمنطقة "المسيلة "يمكن تقسيم ماضيها إلى ثلاث حقب تاريخية أهمها :

- الفترة الرومانية.
- الفترة الإسلامية.

[1] -كمال بيرم، المرجع نفسه ، ص 07.

– الفترة الاستعمارية الفرنسية.

أ/ الفترة الرومانية:

حول تاريخ منطقتنا في القديم هذا الفضول دفعنا إلى محاوله استكشاف ماضيها العريق أي كيف كانت في القديم؟

عُرفت منطقه المسيلة في "الفترة الرومانية" باسم "زابى" " حيث كانت تمتد من مرتفعات "الأوراس" في بلاد "موريتانيا" "السطايفية" التي أصبح جزء منها ملامسا "لموريتانيا القيصرية" والتي كانت كل "الصحراء الوسطى" التي تعرف "بالحضنة" [1].

ويذهب المؤرخون إلى أن تأسيس "المسيلة" لم يأتي صدفه بل أنشأها الرومان" لتكون منطقه حدودية على الخط الدفاع الثاني وتمنع زحف الرحل الذين يترددون على بحيرة شط الحضنة من الجزء الغربي"[2].

كما عرفت المنطقة أيضا زحفا "وندااليا" فإن هذه الوقفة مختصره كشفت العمق الحضاري للمنطقة والقدم التاريخي لها والدليل على ذلك تلك المنحوتات و النقوشات وبقايا الأعمدة والحجارة المتواجدة بها.

فأما "الرومان" وأتباعهم إلا أقوام نزلوا " بزابى" في مرحلة ما ثم غادروها ليترك المجال فسيحا" للعرب الفاتحين" ترى ماذا فعل هؤلاء "العرب" بالمنطقة ؟.

ب/ الفترة الإسلامية :

انتشر الإسلام عبر مختلف بقاع الأرض فكان لابد من فتوحات إسلاميه في بداية الأمر خاصة في المواقع القريبة من شبه الجزيرة العربية فكانت منزل الوحي والتربة

[1] -كمال بيرم ، بلدية المسيلة المختلطة، ص 15/9.
[2] -محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ، بحث في منظومة التحكم العسكري ، الليمس الموريطاني و مقاومة الروم ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر (د،ط) (د'ت) ، ص 175.

الخصبة التي نما فيها ، بعد ذلك توسعت الفتوحات العربية الإسلامية حيث" تمكن العرب المسلمون من التواضع في بلاد المغرب بعد انتهائهم بفتح مصر، وقد استغرقت عمليه الفتح أكثر من 70 سنه لعوامل كثيرة تعود بالدرجة الأولى إلى مناعة البلاد[1] وبما أن منطقه المسيلة امتدادا لبلاد "المغرب" فقد مستها هي الأخرى الفتوحات الإسلامية ورد فيها كتاب التاريخ إن:" ظهور العرب الفاتحين بمنطقه "الحضنة" و"المسيلة" في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي عندما حل "عقبة بن نافع فاتح" الأمان مقاومة "كسيلة "و "البربر" بمنطقه "الطبناء" في شرق "الحضنة" وجعلها "كسيله" مركزا بقيادته كما خضعت منطقه "المسيلة" إلى سلطه الإمارة الأغلبية [2].

إن منطقه "المسيلة" قد تعاقبت عليها في هذه الفترة عدة دول أشهرها "الزيرية"، و"الحمادية" و"الموحدية"، تركت بصمتها فيها" تأسيس "قلعة بني حماد" و"قلعة أبي طويل" على يد "المنصور بن زيري" سنة (398هـ /1007م) الذي أذن له" باديس" ببنائها حيث نقل عددا من سكان "المسيلة"، مؤهل حمزة وخربها ليعمرها "[3].

وقد عرفت هذه المنطقة تركيبه بشرية متنوعة يمثلها أساسا "البربر"، أما "العرب" فلم يستقر بها إلا بعد أن أعيد بنائها من طرف "الفاطميين" حيث استقر بها المكلف ببنائها "علي بن حمدون ابن عرب ابن الحارث بن مرة بن وهم"، من "عرب اليمن القحطانيين"[4] كما استقر "الأندلسيون" بهذه المنطقة هربا من الظروف القاسية التي عرفتها بلادهم وكان من بين الوافدين "ابن هانئ الأندلسي"، كما برز في هذه الفترة العديد من الأعلام في مختلف المجالات نذكر منهم:" أبو جعفر أحمد بن نصر

[1] عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم : فتوح إفريقية و الأندلس ، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب ، بيروت (د،ط) 1964، ص 14.
[2] -كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة ، ص 22.
[3] -ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرم من : ذوي السلطات الأكبر ، دار الكتب العلمية، بيروت (د،ط) 2002 م ، مج 6، ص 724.
[4] -القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أسباب العرب : تحقيق...إبراهيم الأنباري ، القاهرة ، ط1، 1959، ص 77

الداودي" الذي ألف كتاب" الوافي في اللغة " ، "الشيخ الفاضل أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي "الذي ألف كتاب بعنوان " النبراس في الرد علي منكري القياس"، و "ابن رشيق "المعروف "بالقيرواني "صاحب كتاب "العمدة " .

لم تبق هذه المنطقة على حالها حيث عرفت تراجعا كبيرا خاصة خلال فترة الإمارات الثلاث : "الحفصية"، و"الزيانية"، و"المرينية" ؛حيث شكلت نقطة تصادم بين الإمارات لأسباب سياسية متعلقة بالرغبة في السيطرة عليها ومنذ ذلك الوقت والمنطقة في فقر مدقع لتستمر هذه الأوضاع المتردية على حالها ،حيث فقدت مكانتها بفعل الانهيار الحضاري ومهد هذا الطريق لدخول الجيش الفرنسي وسمحت له في التوغل داخل المنطقة .

ج_ الفترة الاستعمارية الفرنسية:

بعد كل تلك الأحداث المؤثرة في أوضاع منطقه المسيلة وواقعها الجغرافي والحضاري نتوقف عند أهم حدث تاريخي للمنطقة في العصر الحديث هو "الاستعمار الفرنسي".

حيث عرفت منطقة "المسيلة "في هذه الفترة ويلات الاستعمار الغاشم مثلها مثل كل القطر "الجزائري" حيث عانى أبنائها من الفقر والمجاعة والأوبئة وغيرها من أنواع العذاب والتنكيل، لكن الأهالي " السكان " لم يتقبلوا فكرة الاحتلال واغتصاب الأراضي والتجديد ذلك الرقم في ظهور العديد من المقاومات أهمها : مقاومة "محمد بوخنتاش" التي كان لها دور كبير في حث السكان على الوقوف ضد الاحتلال الفرنسي لتتواصل بعد ذلك المقاومات المحلية الواحدة والأخرى ومع كل مقاومة تزداد الرغبة في الاستقلال إلى أن توحدت الكلمة واندلعت الثورة في 1954، حيث كانت جبال" الحضنة" و"بوسعادة" و"المعاضيد" مواطن للثوار الذين استشهدوا فيها ومنهم"

العقيد سي الحواس" قائد الولاية الأولى و السي "عميروش" قائد الولاية الثالثة كما أنجبت العديد من الأبطال منهم المجاهد الرئيس "محمد بوضياف".

وبعد الاستقلال أعادت تمثيل بناء نفسها وشاركت بالنهوض في مختلف المجالات وترميم ما خربه الاستعمار .

ثالثا: الإطار الفلكلوري لمنطقه المسيلة:

يقوم الفلكلور عند فوزي العنتيل على مجالين :

الأول : يكون بالأنماط الأدبية واللغوية مثل: "الشعر الشعبي"، "الأمثال" ، و"الألغاز" وغيرها والثاني يكون عن طريق الممارسة مثل: "الرقص" و"الألعاب الشعبية "و"التمثيل" و"الاحتفالات"... عالم الفلكلور عالم فسيح تَسبح في أرجائه الممتعة وننهل منه دون عناء و خاصة في منطقه المسيلة فما هي تجليات البيئة الفلكلورية في هذه المنطقة ؟

تنوعت وتباينت مظاهرها لهذا أردنا أن نستعرض أهمها:

- **العادات والتقاليد:**

تمارسها الجماعة الشعبية في المنطقة حيث تبصر التعاون والتكافل الاجتماعي حيث يتعاونون فيما بينهم من أجل مساعدة الغير ؛وتقديم يد العون لهم دون مقابل.

من مظاهرها نجد:

"**التويزة**" : هي عادة قديمة مرسخة لدى سكان هذه المنطقة وهي من أهم مظاهر التكافل الاجتماعي حيث تتعاون الجماعة الشعبية فيما بينها من أجل مساعدة الغير لقوله تعالى" وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" [1].

و "التويزة" عادة حميدة في المنطقة تسهم في رسم رباط جميل اجتماعي بين أفراد المجتمع ففي موسم الحصاد مثلا تتعاون الجماعة فيما بينها على جمع المحصول وهم يرددون الأغاني الشعبية قائلين :[2]

-الصلاة على النبي.

-الصلاة على النبي.

-صلى الله عليه وسلم.

-صلى الله عليه وسلم.

- ذراري شبان صغار.

- حطوه قمار قمار.

- و يا بني الله أكبر .

- الصلاة على النبي.

- الصلاة على النبي .

- صلى الله عليه و سلم .

صلى الله عليه و سلم .

[1] -سورة المائدة الآية 2.
[2] -عياشة قندوز موالد 1954 بلعايبة، مقابلة شخصية يوم 2020/12/08.

هذه الأغاني التي ترددها الجماعة الشعبية لها أثر بارز في الترويج عن "الحصادين" بحيث تنسيهم متاعب الحرفة و حرارة الجو و تزرع فيهم حب العمل ، و من بين مظاهر التكافل الاجتماعي التي تشترك فيها الجماعة الشعبية و التي تشمل الجانب الديني هي ذبح الأغنام و توزيعها على الجيران وهي ما يسمى ب " الوزيعة".

الفنون و الممارسات الشعبية :

***الشعر الشعبي** : لغة المنطقة وبطاقة هويتها فقد وجد فيه الشاعر المسيلي مناخا صالحا للتعبير عن عواطفه بلغه سهلة خالية من قواعد اللغة المعربة كان شعراء المسيلة كثيرون حيث تنوعت قصائدهم بين "الهجاء" و"الفخر" و"الغزل" و"المدح"... وغيرها من الأغراض التي تناولوها، و من بين هؤلاء الشعراء نجد: الشاعر "إبراهيم زلوف"، "إبراهيم جحيش "، الشاعر "بن عيسى "وبوقلمينا محمد"، و "معزوز بن حلة" و"المرحوم "محمد بن زوالي" وهو على سرير المرض بالمستشفى الجامعي بسطيف يقول فيها:

– ضاقت روحي والمرض طال اعليا و سماطت الأحوال ما اطيابلي والو

– نتفكر ليام [1] ذرفوا عينيا. وماذا من الأحباب عني ما سالوا

– ما حسوش بغيبتي حسوا بيا. لا قالوا لا بان لا ظهر تخيالوا [2]

– شد أيدي لحباب ما بقات النيا. نكارين الخير في الظنة حالوا

– شهد في كل صبحة و اعشيا أو قلبي مكنوا غيض لابا يهدالوا [3]

–يا حسراه عليك يا دار الدنيا. أو غرارة برجالها عنها قالوا

[1] -ليام: الأيام
[2] -لظهر تخيالوا: لم تظهر خياله
[3] -لابا يهدالوا: لم يهدئ له بال

– مللي كنت اصحيح تتولع بيا و تحليل اللي طاح وارشات حبالو

واحبس بيا العود[1] في فم اثنيا أو رق عني غيم كدر تخبالوا

– وبن احبابي وين من هو ليا. أو ما طبتش من قال هاهوا برجالوا

كما مثلت ثورة "1" نوفمبر" منبع الهام للشاعر المسيلي عدة قصائد تحدث فيها عن أمجاد الجزائر وتضحيات أبطالها الشهداء والتنويه بمكانتهم و بفضلهم في استرجاع الحرية .

الأغاني الشعبية : تعج منطقة المسيلة بالأغاني الشعبية فلا تجد مناسبة في المنطقة إلا ولها أغنيتها الشعبية الخاصة بها أغاني "العمل" و"الختان" و"الأعراس"... حيث جل الأغاني تبدأ بالصلاة على النبي و بالحمد والشكر لله ومن أمثله ذلك ما تؤديه النسوة في الأعراس حيث يقلن [2]:

– حني حني يا الحنينة بالتمرة البنينة .

– جابوك التجار من رؤوس الجبال.

– تحني بيك مرت وليدي عينين الغزال.

– حني حني يا العروسة يا رجلين الحمامة .

– اخرجي لبنات عمك وبقيهم بالسلامة .

فهذه الأغاني الشعبية تضيف إلى الرصيد الشعبي مادة أصلية بإيقاعها الموسيقي المتميز الذي أسهم في حصرها في الذاكرة الجماعية ومهمتنا هي الحفاظ على هذا الموروث الثقافي الأصيل.

[1] -العود : الحصان

[2] -عياشة قندوز مواليد 1954 بلعابة مقابلة شخصية يوم 8-12-2020.

* ومن الفنون الشعبية أيضا التي تحفل بها منطقه "الحضنة": الرقص الشعبي الذي نجده بكثرة في الأعراس فهو متعلق بالنساء أكثر من الرجال الرقص "النايلي" و"الشاوي" و"السطايفي" وغيرها من الرقصات .

*** المعتقدات الشعبية :**

تمارس الجماعة الشعبية في منطقه" الحضنة" معتقدات شعبيه كثيرة تؤمن بها وتعتقد فيها و منها:

-**بركة الأولياء الصالحين** : يؤمن سكان المنطقة بهذه الفكرة خاصة كبار السن حيث يتوجهون إلى أضرحه الأولياء الصالحين "سيدي بوزيد "ببلديه المسيلة، "سيدي بوجملين " " سيدي الغزلي" " سيدي حملة " ولالة" قاديشا "ببرهوم وغيرهم طالبين المساعدة معتقدين أن هذا سيجلب لهم الرزق، غير أن هذا الاعتقاد تلاشى في السنوات الأخيرة وأصبح نادرا جدا لأنه بدأ يأخذ أبعادا طقوسية أخرى فمنعت السلطات مثل هذه الزيارات ، ومنه بدأ المجتمع الشعبي ينقطع عن مثل هكذا ممارسات قد تؤول إلى أنواع من الشرك -لا قدر الله -.

الاعتقاد في وجود الجن: هناك الكثير من الناس من يعتقد أن الجن يسكن الغابات والمنازل المهجورة والأماكن القذرة وأماكن الدم المسفوك.

الاعتقاد في عودة الروح بعد موتها: ويعتقدون أن الانسان الذي مات مقتولا أو منتحرا تعود روحه متمكنة في شبح يخرج من مكان وفاته.

الزمن الفلكلوري : التلفظ عندهم بكلمة ملح صباح نذير شؤم كما يطلقون على النار باسم العافية كما يُكره النوم في وقت العصر حيث يقولون :"ما يرقد من وراء العاصر غير الخاسر ".

اللون الفلكلوري: الألوان الفاتحة عندهم ترمز للخير كما "الأبيض" الذي يرمز للنقاء" و" الصفاء" و"الأخضر" يرمز "للجنة" و" النماء" و" الخصب" و " الخير" ؛ أما "الأسود" فهو عندهم لا خير فيه ويرمز " للظلام " و" الشر" .

الفصل الأول

مفاهيم عامة حول الحكاية الشعبية

المبحث الأول : ماهية الحكاية الشعبية:

1- تعريف الحكاية الشعبية :

أ. **لغة:** إن البحث في حقيقة " مصطلح الحكاية " لغويا يستدعي منا الوقوف عند أهم ما جادت به معاجم اللغة العربية المختلفة بغية ضبط المفهوم اللغوي لها.

فجاء في لسان العرب : " "الحكاية" من حكى يحكي ، كقولك حكيت فلانا و حاكيته ، أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه و حكيت عنه الحديث حكاية و في الحديث ما سرني أني حكيت فلانا و أن لي كذا و كذا أي فعلت مثل فعله " [1]

- يعرفها علي بن إسماعيل بن سيدة في الأمثلة التالية :

حكيت فلانا و حاكيته فعلت مثله أو قلت مثل قوله سواء ل/ أجاوزه ما احتكى ذلك في صدري أي ما وقع فيه .

و في الجملة التالية : أحكيت العقدة : أي شددتها.

و روى ثعلبة : أجل إن الله قد فضلكم فوق من أحكى بصلب و إزار أي فوق من شد إزاره عليه .

و حكى يحكي الخير حكاية أي وصفه .

و حكى عنه الكلام أي نقله فهو حاك جمعه حكاة .

و حكى حاكيا في اصطلاح العامة تكلم مطلقا. [2]

- و الحكايات مصدر الفعل " حكى " و هي وصف الواقعة حقيقية أو خيالية جمعها حكايات [1].

[1] ابن المنظور ، لسان العرب المحيط (معجم لغوي علمي) إعداد و تصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب .
[2] ابن السيدة : المحكم و المحيط الأعظم في اللغة ، ت : عائشة عبد الرحمان بنت الشاطيئ ، ط 2 ، ج 3 ، ص 316

من خلال التعاريف السابقة يتضح لنا أن الحكاية في مدلولها اللغوي تعني المماثلة و التكلم مطلقا و الأهم في الأمر كله هي الوصف للوقائع الحقيقية أو الخيالية و هذا ما يهمنا .

ب. اصطلاحا :

قدم الباحثون " للقصة الشعبية " تعريفات متنوعة كما أطلقت عليها تسميات عديدة في المشرق و المغرب ، فمنهم من يسميها "الحكاية" و منهم ما يسميها "الخرافة" و آخرون يطلقون عليها "الأسطورة" .

إن الفكرة الأساسية الرائدة و الهدف الأوحد من دراسة الحكاية الشعبية هي الكشف عن هذا الكنز الروحي الشعبي .

و ترى "نبيلة إبراهيم" أن تعريفها يتيسر لنا إذا رجعنا إلى المعاجم الأجنبية حيث أن المعاجم الألمانية تعرفها " بأنها الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة و شخوص و مواقع تاريخية [2]

أما "المعاجم الانجليزية" فتعرفها بأنها : " حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة و هي تتطور مع العصور ، و تتداول شفهيا ، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ " . [3]

إنها التعاريف السابقة للحكاية الشعبية تتفق على أنها قصة ينتجها الخيال الشعبي حول حدث مهم ، و يستمتع الشعب بروايتها و تناقلها من جيل إلى آخر عن طريق المشافهة.

---

[1] المنجد الأبجدي : دار المشرق ، بيروت ، ط5، (دت) ، ص 377
[2] نبيلة ابراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار مكتبة غريب للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1991 ، ص 19
[3] المرجع نفسه ، ص 19

و هناك من يرى بأنها مرادفة "للأدب الشعبي" فهي تتنوع وفقا لأهداف ثلاث بوجه عام تمجيد أفعال الأجداد و التداول الفني للأساطير القديمة .

و التسجيل الواقعي لأحداث الحياة اليومية و ما إلى ذلك .[1]

فهذا المفهوم جعل القصة و الأدب الشعبي في مرتبة واحدة و ذلك لا يمكن لأن "القصة" جزء من "الأدب الشعبي" في حين أن نطاق "الأدب الشعبي" واسع جدا ، كما يرمي التعريف السابق إلى أن "القصة الشعبية" تضع أهدافا ثلاثة لها تتمثل في:

تمجيد أفعال الأجداد و الأبطال و التأريخ لها و التداول الفني للأساطير القديمة و التسجيل الواقعي لأحداث الحياة اليومية ، كما تعرفها "نبيلة إبراهيم" بأنها : " قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم ، و إن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها و الاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفهية [2]

كما يعرفها "عبد الحميد يونس" قائلا : " يكون اصطلاح الحكاية الشعبية فضفاضا ، يستوعب ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الأجيال و الذي حقق بواسطته الإنسان كثيرا من مواقفه ، و رصد الجانب الكبير من معارفه و ليس وقفا على جماعة دون أخرى و لا يغلب على عصر دون آخر " [3]

أما "الساريس" فيحصرها من خلال معناها الاصطلاحي إلى معنيين معنى عام و معنى خاص حيث يقول في المعنى العام : " في الاصطلاح الشعبي معنيين أولهما عام واسع يشمل كل ما يُحكى شفويا بين الناس في حياتهم اليومية و أحداثهم التاريخية التي ليس فيها خوارق أو أعمال تخرج على المألوف " [4]

---

[1] روزلين ليلى قريش : القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د- ط) ، 1980 م ، ص 91

[2] نبيلة إبراهيم المرجع السابق [أشكال التعبير في الأدب الشعبي] ، ص 19

[3] عبد الحميد يونس : الحكاية الشعبية ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1968 م ، ص 11

[4] عبد الرحمان الشاريس : الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني بالمؤسسة العالمية للدراسات و النشر ، ط 1 ، 1986 م ، ص 8

و من خلال ما سبق نستنتج أن "الحكاية الشعبية" من قديم الأزل ثم تناقلتها الشعوب فارتبطت بالمؤثرات الخيالية ، و أصبحت تشكل جانبا مهما في حياة الشعوب ثم أن هذه الأحداث العجمية و العربية و "المسلية" المحبوبة لدى الجميع أنتجتها و أبدعها الخيال الشعبي و تناقلتها عن طريق الرواية الشفوية ، فضمنت لها البقاء و الانتقال من مكان لآخر إضافة إلى كونها مدعاة إلى الاستماع و الإطراب و العبرة التي تظل دائما رسالة هامة من الأجداد إلى الأحفاد فهي تحوي ما تهويه من أفكار ذات قيم إنسانية أو وصايا مستمرة في أحداثهما فتبقى هذه الأساطير تتناقلها الأجيال فهي بالإضافة إلى كونها تحوي أفكار قيمة تعالج فيها قيما إنسانية راقية يحتاج إليها البشر عبر مر العصور و الأزمنة و تحمل في طياتها وصايا مهمة تركها الأجداد للأحفاد فيما بعد ، استمرت حياتها و وجدوها عبر مسارات مختلفة من هذا الوجود ثم سرعان ما استوعبها الإنسان و تناقلها إلى حدود وصولها إليها على الشكل الذي هي عليه .

و "الحكاية الشعبية" عبر مساراتها المختلفة اتخذت تعريفات عدة فالدكتور "عبد الحميد يونس" مثلا يعتمد على أن الحكاية الشعبية هي: " استرجاع للواقع أو ما يتصور أنه الواقع بواسطة الكلمة "

فهذه الكلمة و هذا الإبداع و الخلق الفني التعبيري الذي يكون ممثلا في هذه "الرواية الشعبية" التي تعبر على كل ما يتعلق بالإنسان و كل ما يتعلق بمحيطه و شتى مجالاته و يعرف "صبور عبد النور" "الحكاية العشبية" أدبيا فيقول :" فن في غاية القِدم ، مركز السرد المؤدي إلى الامتاع و التأثير في نفوس السامعين"

2. إشكالية تصنيف الحكاية الشعبية :

قد تكون "الحكاية الشعبية" المروية بالخصوص ميدانا خصبا يعترف بوجوده ككيان مستقل بذاته عن بقية الفنون الأخرى، المنشغلون به ، و المختصون بدراسته ، قد يجدون فيه لذة و متعة تحفزهم على اجتياز الصعوبات ، يدحضون تلك الأفكار الراسخة في أذهان ذوي الأفكار السلبية اتجاهها بعدم جدواها و أهميتها فهم يعتقدون بأنها تحيل و تؤدي إلى التخلف و التراجع و يؤكدون على أن هذا النوع من الأدب ليس بحاجة إلى دراسة و بحوث مستفيضة و قارنوه كليا بالخرافة ، و أبعدوه كل البعد عن الواقع الاجتماعي للأفراد و يرى "محمد سعيدي" أن : " السؤال يضغط على الباحث في هذا الصدد مفاده كيف يكون الأدب الشعبي واقعيا و هو يزخر بالرموز الخيالية و العجيبة كالطقوس و الممارسات الميتافيزيقية و صور عن الواقع فأين تتمثل واقعيته ". [1]

إن اعتبارهم بأن "الحكاية الشعبية" "خرافية" جعلهم يتنافسون على كونها "الحكاية الشعبية" غير "الحكاية الخرافية" و قد أوضح هذه القضية العالم الألماني

" فريد بريتش فونديرلين " و عدد من أمثاله ، حيث اعتبروا أن "الحكاية الخرافية" غير الشعبية هي في الأصل تجربة وقعت لبطل و بعد سلسلة من المغامرات تلعب فيها الحوافز دورا بارزا [2].

كما تجنح "الحكاية الشعبية" إلى التعبير عن قضايا الإنسان الواقعية التي يستقيها من واقعه المعيش .

[1] محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، الجزائر 1998 ، ص 19
[2] مرجع سابق ، ص 57

و التي يتصور بأنها محاكاة لواقع ذهني مفترض الوقوع أو استرجاع لما قد وقع و يؤكد الباحث "صفوت كمال" هذا المعنى بقوله : " كما تتميز الحكاية الشعبية بأنها تطوير الحياة الواقعية بأسلوب واقعي " [1].

و قد يعجز عقل الإنسان عن تفكيك و تحليل هذه الأمور و تحقيقها في أمر الواقع فيحيلها إلى عالم الخيال في أحيان أخرى كتلك القضايا المعلقة بالخير و العدل و الكرامة و الحرية . " و مع هذا تبقى الحرية و الكرامة هدفا إنسانيا تناضل الشعوب من أجل تحقيقه و لو في صورة أحلام مثالية " [2]

و تعتبر كل أنواع "الحكاية الشعبية" في المنطقة" الحضنة " حكاية تُستمد من شخصية آدمية و واقع حياتها أو ظرف مجتمعها أو بيئتها ، موضحة بطريقة مقنعة تأثير هذا الواقع الجديد بتعلم الصغار و استماع الكبار إضافة إلى ما تحمله في نفوس الرواة من أحاسيس و مشاعر خاصة ذلك أن كل واحد منهم يحاول في كل مناسبة إبدائها وعرضها وتقديمها ، و ما تحمله ذاكرته من هذا الفن الراقي و الذي جاء نتيجة تجربة عسيرة لم تأمن أفعال القدر و لا مغريات الزمن رغم أن المنطقة لم تحظى بالاهتمام البالغ من طرف الدارسين في هذا المجال لا قديما و لا حديثا إلا أن هذا لا يمنع من وجود تراث لا بأس به في المدينة يدفع إلى دراسته ، و بالتالي يحملنا إلى معرفة جوانب حقبة من حياة هذا المجتمع و طريقة تفكير السكان القاطنين به ، فتعبر عن حياة الشعب بأكمله فلا شيء يفرقه بعد ذلك عن الأدب الرسمي سوى " أن الأول ينبع من الروح الشاعرة الجماعية في حين أن الأدب الفني ينبع من روح الفرد الشاعر " [3]

[1] عبد الحميد يونس : الحكاية الشعبية ، القاهرة 1968 ، ص 65
[2] التلي بن شيخ منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، ص 15
[3] المرجع نفسه ، ص 81-82

فيتغير بذلك القاص أو الراوي بالحكاية الشعبية " نسيج متكامل ينسجه الشعب متضمنا تقاليده و عاداته و تجاربه الخيرة لحياة يقدمها في أسلوب فني و بناء روائي " و أنها تجارب و أحداث شخصيات إنسانية مجهولة " [1]

إنه يعالج من خلالها ما قد لا يتخذه من الناحية الواقعية التي يمكن أن تكون معروفة فحسب ؛بل من حيث كونها أخبار تتصل بأحداث قديمة انتقلت إليهم من مشافهة و هذا الأمر عبر عنه الكثير من العلماء و المفكرين فالإنجليز مثلا يعتبرون بأن : " الشعب يصدق الحكاية باعتبارها حقيقة " [2]،و الحقيقة منطوية في أكثر الأحيان من طرف الناس و بالتالي نجدهم يميلون إليها ،و في المقابل نجد تعريفي "المعاجم الألمانية" "للحكاية الشعبية" تختلف نوعا ما عن ذلك حيث تعتقد بأن : الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى آخر أو هي خلق حد للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة و شخوص و مواقع تاريخية وهذا ما عبر عنه "معجم فانج لوناجال" للفنون الشعبية بأنها أي " الحكاية الشعبية" : " حكايات أو قصص حدثت في العصور القديمة و توارثتها الأجيال الشعبية شفويا من مختلف الأجناس و الأمم [3].

إن هذا التعريف الأخير يشير إلى أن "الحكاية "بشتى أنواعها قديمة العهد بالإنسان فقد توارثتها الشعوب و الأمم عبر الحقب الزمنية المتتالية لتصل إليها من مختلف الأجناس و الحضارات و الأمم ، فهي بكل ذلك من إنتاج الذاكرة الشعبية لذلك كثيرا ما نجد تطابقات أو تشابهات حاصلة على مستوى الأحداث العامة للحكايات نفسها ، فأحداث هذه الحكاية يمكن أن تتشابه وتتقاطع مع أحداث الحكاية الأخرى .

[1] مجلة التراث الشعبي ، ص 89 عن الحكايات الشعبية و أهمية دراستها صفوت كمال الفنون الشعبية ، ص 40
[2] رجاء بكوش ، مذكرة تخرج : القيمة الأخلاقية في الحكاية الشعبية الجزائرية ، ص 5
[3] عمر عبد الرحمان السربسي ، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ، ص 88

3. نشأة الحكاية الشعبية:

إن الدراسات التي جرت حول نشأة "الحكاية الشعبية" من طرف باحثين متمرسين أكدت انه لا يمكن تحديد عمر نصوصها –أي الحكايات الشعبية– تاريخيا وذلك لعدم تدوين تلك النصوص مقارنة بالنص الأصلي الذي يمكنا استقراءه حيث يرى الكاتب "نمر سرحان" أنه "إن كل ما نستطيع القيام به هو محاولة لاستقراء النصوص الحديثة" وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عدم معرفة النص الأصلي للحكاية وقد أكدت هذا الكلام الكاتبة "نبيلة إبراهيم" في قولها "مما لا شك فيه أن هناك ثروة ضخمة من الحكايات الشعبية وقد عبرت منذ الأزمنة القديمة على موقف الأسرة أو القبلية من الأحداث التي يعيشها كل منها "[1]

و ارتبط منشأ الحكاية الشعبية بمنشأ اللسان ووجوده وراحت تتطور وتتفاعل معه مواكبة طابع البيئة المحيطة به منذ ظهور الإنسان حتى اليوم ،ويعرض (Propp) في هذا الإطار أن دراسة" الحكاية الشعبية" كانت تتسم بالطابع الفلسفي قبل أن تتطور إلى الدراسة العلمية التي تكتسبها بقوله :"في العقد الأخير من هذا القرن لم تكن قائمة الدراسات العلمية المختصة للقصة ثرية ،حيث لم تشر إلى أشياء قليلة حولها وكانت تتسم بطابع الهوية الفلسفية بكثير من الأحيان وكانت مجردة من الدقة العلمية تذكرنا بالأعمال التي تقوم بها الفلسفة الطبيعية في القرن الماضي ، في حين أننا في حاجة إلى ملاحظات وتحليلات للوصول إلى نتائج دقيقة" [2].

من خلال هذا القول نستنتج أن الدراسات في "مجال الحكاية الشعبية" كانت قليلة مقارنة بالحاضر و تتصف بالعمومية والسطحية وجمع المادة فقط ،وهذا ما أكده الأخوان جريم "ويلهيلم وجايكوب"حيث اعتبراها "واضعة الأسس لدراسة الخرافات

[1] نبيلة إبراهيم ، أشكال للتعبير في الأدب الشعبي ، ص120
[2] نمر سرحان :الحكاية الشعبية الفلسطينية ، المؤسسة العربية للدراسات وللنشر ، بيروت (د،ت) ص08

والقصص الشعبية فلم يجعل هذان الأخوان من الحكاية الشعبية الألمانية زادا للشعب الألماني فحسب بل للعام كله"[1].

ومن هذا التعريف يتأكد لنا أن "الحكاية الشعبية "ذات شأن أسمى في آداب الأمم قديما وحديثا إلا أن الباحث عن نشأة "الحكاية الشعبية" يجد صعوبات في تحديد زمن دخوله لهذه المنطقة وذلك لقلة الوثائق، ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعتها نفسها "فهي تعبير شفهي كَوَنه الإنسان وأبدعه منذ فجر التاريخ ، "فالقصة الشعبية" تختلف عن القصة الأدبية التي يمكن الرجوع إلى مؤلفها ، على خلاف "الحكاية الشعبية" المجهولة المؤلف "لأنها مُلك مشاع لجمهور عريض من الناس ، والذين تجمعهم لغة واحدة"[2]

كما شهد المغرب العربي في القرون الأربعة الأولى أكبر تحول عرفه في تاريخه القديم وهذا راجع إلى أمية شعبه في أوائل الفتح مما ساعد على انتشار الحكاية العربية الشعبية وتركيزهم على الجانب الشفهي أكثر من الكتابي مما كان له أثر كبير في انتشار الحكاية الشعبية في المغرب. [3]

4. أهم مقومات الحكاية الشعبية:

تحصر الدكتورة" النبيلة إبراهيم سالم" مقومات الحكاية الشعبية فيما يلي :

[1] نمر سرهاني : أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأرض ، جمعية المطابع التعاونية ، أردن (د-ت) ص:08
[2] روزلين ليالي قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ص35
[3] ثريا التجاني: دراسة الاجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري ص15

أ. حبكة التأليف:

تتميز الحكاية الشعبية بتأليفها المعقد المتنوع الذي لا يمكن تقليده لأنها من وحي إبداع شعبي واسع الخيال، فتبدأ بحالة اللاتوازن وتسير في أحداثها بغية الوصول إلى حالة التوازن شأنها في ذلك شأن الحكاية الخرافية "و يمكننا أن نقول أن الحكاية الشعبية تبدأ بالتوازن وتنتهي بإبراز فلسفة الحياة تدفع الإنسان لأن يفكر فيها أكثر من مرة قبل أن يرضاها"[1].

كما قد لا تنتهي إلى حالة التوازن مثل ما نراه من خلال حكاية "الأب والربيبة" فبدلا من أن تقتل الأم ابنتها لشدة تكاسلها فإن البنت تسبق الأم لتقتلها، هذه النهاية غير متوقعة.

ب. رموز الحكاية الشعبية:

إنّ الحكاية الشعبية تحتوي على رموز مختلفة عن باقي الأجناس الأخرى والقصص "فالحكاية الشعبية" تحتوي على ذلك الرمز الكبير الذي تتظافر من حوله، كل عناصر الحكاية وهذا ما يسميه البلاغيون : التشبيه التمثيلي " ويمكن القول أن الرمز هو المحور الأساسي الذي تقوم عليه الحكاية وتتفرع في أحداثها ، حيث تعتبر الحكاية في كثير من الأحيان وحدة رمزية متكاملة "[2]

من خلال ما سبق يتضح لنا إن الحكاية الشعبية تعتمد على الرمز أكثر من التعبير المباشر.

[1] نبيلة إبراهيم: قصصنا الشعبي،ص209

[2] المرجع نفسه، ص212.

جـ. التجسيد :

تعتمد" الحكاية الشعبية" على تجسيد الظواهر، وإعطاء صورة ملموسة متكاملة وهذا ما أبرزته "نبيلة إبراهيم" في قولها : " يفضل الإنسان الشعبي تجسيد الظواهر المعنوية لإبراز المفهوم وإعطاء صورة ملموسة متكاملة يستوحي السامع من خلالها دلالات الظاهرة المعنوية ، فيعمد الإنسان الشعبي إلى تجسيد مفهوم الشر مثلا في صورة الغول، أو العجوز الشمطاء، وتجسيد الخير في صورة إنسان أو شيخ ورع يلبس ثيابا بيضاء يشع منه النور ويُجسد تغلب الخير عن الشر في انتصار البطل الذي يمثل صورة الخير على العدو الذي يأخذ صورا مختلفة ، فقد يكون جنا أو إنسا أو غولا أو حتى سوء حظ؛ وكذلك هناك مثلا الحكاية التي تبرز أنانية زوجة الأب وتقدم النصائح لابنتها دون الربيبة فكانت الربيبة تعكس كل نصيحة بخلاف البنت [1].

د. المقدرة اللّغوية:

ويقصد بها قدرة الإنسان الشعبي أو القاص على استخدام التورية و الكناية بحيث يبدأ الكلام على شكل ألغاز "فتسمى الحكاية اللغزية" وهذا ما تتميز به الحكاية الشعبية فهي توحي إلى معان مستترة في الذات أو في الأشياء بغية إثارة المشاعر للغوص في أجواء المعاني، كما نجد لغتها تنقسم إلى قسمين :

1-لغة بدوية جزلة أحيانا بسبب حياة الشظف والخشونة وهي تلائم طبيعة البداوة وطريقة أهلها في التعبير .

2-لغة حضرية مهذبة وراقية في موضوع الرقة، جزلة في موضوع الجزالة لا تقل في حروفها ولا تنافر في كلماتها ولا غرابة في مدلولها[2].

[1] المرجع نفسه، ص 212-213.
[2] رابح لعوبي: أنواع النثر الشعبي، ص110-111.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن للحكاية الشعبية مقومات تميزها عن باقي أنواع الفنون الشعبية الأخرى تجعل منها محل دراسة وبحث.

5. خصائص الحكاية الشعبية

لا بد أن يكون لكل فن من الفنون خصائص و ميزات تميزه عن غيره و" الحكاية الشعبية" كغيرها من الفنون لها خصائص و مميزات تراكمت لديها من خلال ذلك الحشد المعتبر من السرد القصصي الذي تراكم عبر هذه الحقب و الأزمنة و من أبرز هذه الخصائص :

أ – العراقة و القدم :

الحكاية الشعبية قديمة في الزمان عريقة في التاريخ فهي ليست مبتكرة و لا مستحدثة ، و لا فنا طارئا أوجدته مغريات الحياة أو مستلزماتها في وقتنا الحالي بل وجدت مع الإنسان منذ كينونتة على هذه البسيطة و لا يمكن أن نحدد لها زمنا أو وقتا معينا سوى كونها مبتكرة من قديم الأزل و مع وجود الإنسان على الأرض حيث تكونت لديه الرغبة في رواية المغامرات التي كانت تحدث له يوميا أثناء رحلته للبحث عن الطعام ، و هكذا إلى أن أصبح يحدد فيها ، فهذه الخاصية تتقاطع مع الأسطورة لدرجة أن الباحثين رأوا بأنها " بقايا أساطير في القدم "[1].

ب – المشافهة و الانتقال:

تنتقل الحكاية الشعبة بحكم طابعها الشفهي من شخص إلى آخر فتنتقل من الكبير إلى الصغير و من الجد و الجدة و من الأم و الأب ، و من الأبناء الكبار و زوجاتهم إلى الصغار في نطاق الأسرة كما تنتقل من البادية إلى الحظر

[1] أحمد كمال زكي الأساطير ، مجلة التراث اشعبي ، بغداد ، دار الجاحظ ، العدد 05 /1979 ، ص 188

و هكذا فالحكاية عملية تبادل بين رؤية شخصية و ذاكرة جماعية تسمح للراوي بالتعبير عن نفسه في حين تسمح للمستمعين بالتحليق في عالم الخيال فإن " وجود الحكاية يعني وجود مبدع (جماعة)[1] و رواة متتابعين في الزمان و المكان و جمهور من المستمعين فهي اتصال سمعي بصري "

جـ – المرونة و التغيير :

بحكم انتقالها –أي الحكاية– من شخص لآخر سمح لهؤلاء أن يضيفوا و ينقصوا أو حتى يغيروا في مضمون الحكايات ، هذا الذي يجعلها تتطور وتنتشر وتستمر ، و تخضع لتغيير يمنحها صفة الرقي و التطور و الرفعة كما يضفي عليها نوعا من الرشاقة الأدبية هذا الأخير الذي ينجم تبعا لمستحدثات تطرأ على راويها أو ما يحيط به و بمجتمعه و بيئته و بكل ما يؤثر فيه و مع ذلك تظل مطلبا نفسيا بغض النظر عن اتجاهاتها .

د– جهل المبدع الحقيقي للعمل الروائي :

تعد "الحكاية الشعبية "الفن الوحيد مع بعض الفنون ذات الطابع التراثي الشعبي ، التي لا تعطي أهمية للمبدع الحقيقي لهذا العمل ، فهي لا تبحث عن أول مبدع لها بل تعتبر بأن الذاكرة الشعبية هي المبدع الأول و الأخير لهذا الفن و بالتالي فهي من إبداع الجماعة الشعبية و من خلق الفكر الشعبي : (إن المبدع الشعبي مسلح عن ذاتيته الفردية هذا من جهة ، و من جهة أخرى إن جماعية الأدب الشعبي تتمثل في مشاركة كل واحد في الإنتاج و في تطور الإنتاج حيث لا يبقى هذا الإنتاج على صورته فبمجرد أن ينتهي المبدع من عمله تحتضنه الجماعة و تتداوله الجماعة بالزيادة أو النقصان)[2]،فإذا كانت حكاية في أول

[1] عزاء حسين مهني ، أدب الحكاية الشعبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر أونتان
[2] سعيدي محمد : الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، سلسلة دروس جامعة الجزائر ، 1998 ، ص 20

أمرها إبداعا فرديا لراوي معين لا نعرفه و لا نستطيع تحليل هويته ، فإنها تصبح بعد تواتر الرواية أدبا اجتماعيا لا باعتبار أصلها و لكن باعتبار مصيرها و لأنها تعكس الروح الجماعية للجماعة [1].

المبحث الثاني: مفهوم الثابت والمتحول :

1. مفهوم الثابت:

أ. **لغة:** ثَبَتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثَباتاً وثُبوتاً فهو ثابتٌ وثَبِيتٌ وثَبْتٌ، وأَثْبَتَه هو، وثَبَّتَه بمعنىً.

وشيء ثَبْتٌ: ثابتٌ. ويقال للجَرَاد إذا رزَّ أَذْنابَه ليَبِيضَ:

ثَبَتَ وأَثْبَتَ وثَبَّتَ. ويقال: ثَبَتَ فلانٌ في المَكان يَثْبُتُ

ثُبُوتاً، فهو ثابتٌ إذا أَقام به.

وأَثْبَتَه السُّقْم إذا لم يُفارِقْهُ.

وثَبَّتَه عن الأَمْر كَثَبَّطه[2].

والثبات فيه معنى الديمومة والاستمرار والملازمة والبقاء زمانين، وفي القرآن الكريم: { كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء} ابراهيم-24

ب. **اصطلاحا:** عُرف الثابت في إطار الثقافة العربية بأنه الفكر الذي ينفى على النصب ويتخذ من ثباته حدة لثباته هو فهمها وتقويمها و يفرق نفسه بوصفه المعنى الوحيد الصحيح لهذا النصب ووصفه استنادا إلى ذلك سلطة معرفية [1] .

[1] نمر سرحان : الحكاية الشعبية الفلسطينية المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1974
[2] ابن المنظور: لسان العرب، ص153.

2. مفهوم المتحول المتغير:

أ. **لغة:** المتغير في اللغة عدة معاني يمكن إجمالها كالآتي :

قال الجوهري (ت 393 هـ) غيرت الرجل متغير أي عرفته بالبيع وبدلته وتغيرت الأشياء غيرت داري أي بنيتها بناء غير الذي كانت والثاني لتبديله بغيره نحو غيرت غلامي ودبتي إذا أبدلتهما بغيرهما[1].

ومعناه في المعاجم اللغوية هو التحويل والتبديل والاختلاف وهو عدم الثبات في المتغير هو الذي يقبل التغيير أما الذي لا يقبل التغيير فهو الثابت.

ب. **اصطلاحا** : عُرِفَ المُتحوِل بأنه الفكر الذي يمكن تأويله ويجعل النص قابلا للتكييف مع الواقع وتجديده وأنه الفكر الذي لا يرى في النص أي مرجعية ، ويعتمد أساسا على العقل لا على النقل.

لكن تاريخيا لم يكن الثابت ثابتا دائما ولم يكن المتحول متحولا دائما وبعضه لم يكن متحولا في ذاته بقدر ما كان متحولا بوصفه معارضا بشكل وبآخر وخارج السلطة بشكل أو بآخر،

أضف إلى ذلك أن هذا التعريف ليس تقويما وإنما هو وصف ،وأن لفظي الثابت والمتحول ليس إلا مصطلحين إجرائيين يتجانس كل منهما في إمكانية التعرف بشكل أكثر منطقية وموضوعية على حركة الثقافة العربية الإسلامية.

وترى الدكتورة "باية كاهية" أن مسألة الثابت والمتحول في مجال التراث مسألة شائكة ولا يمكن الجزم بيقينيتها ودقتها وضبط نتيجتها فلطالما تغنى الكثير من الدارسين والباحثين في المجال بتأثر التراث بكثير من المؤثرات كالزمان والمكان الكفيل بتغيير

[1] -ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ،الراغب الأصفهاني 168/2 مادة (غير) دار القلم ،دمشق .

العمل بحكم هجرة الكثير من المواد إلى مواطن جديدة غير مواطنها الأصلية وهذا من شأنه التأثير فيها وكذا عامل الرواة المحترفون وغير المحترفين الذين يؤثرون على أصالة المواد والنصوص ثباتها وتغيرها في كل ظرف يمرون بها [1].

ونخلص إلى أن "الحكاية الشعبية" باعتبارها جزءا من الموروث الثقافي ونظرا لخصوصيتها ولاسيما شفويتها تعرضت هي الأخرى إلى التغيير في مواطن عديدة منها وبقيت أخرى ثابتة تواجه التغيرات، فمسألة الثابت والمتغير تعبر عن الأصالة والتقليد في التراث عموما التي طالما شكلت صراعا في الفكر العربي.

[1] باية كاهية، تحليل الخطاب الشعبي بين الثابت والمتحول في التراث الشعبي بمنطقة الحضنة، مجلة العمدة في اللسانيات، المجلد5، العدد2، جوان 2021، ص129

الفصل الثاني

الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة

المبحث الأول: ملخص لبعض الحكايات الشعبية في المنطقة

1-ملخص لحكاية (بقرة اليتامى)

كان لامرأة ولدان، قبل وفاتها حذرتهما من الشرب من ماء الغابة وأوصت زوجها بأن لا يبيع البقرة الوحيدة التي تملكها ، تزوج الأب امرأة شريرة لها بنت عوراء وقبيحة غيرة زوجة الأب من جمال الطفلين واكتشافها بأنهما يتغذيان من حليب البقرة ولذلك فهما يتمتعان بالصحة والجمال ، قامت زوجة الأب الماكرة ببيع البقرة وحرق قبر الأم الذي كان ملجأ للأطفال يوفر لهم بعض الطعام والغذاء ، حرم الولدان من مصدر غذائهما ، ودفعت بهما زوجة الأب إلى الرحيل عن طريق خطة دبرتها وأمرت الوالد بتطبيقها ، حيث تركتهما في الغابة ، أثناء ضياع الولدان في الغابة شرب الولد من نبع ماء مسحور فتحول إلى غزال ، أقام رفقة أخته في الغابة فوق شجرة طويلة وكثيفة الأغصان .

رآها ابن السلطان أثناء تجوله في الغابة فقرر الزواج بها حيث كانت فتاة فائقة الجمال تزوجت الفتاة من ابن السلطان بعد أن اشترطت عليه أن لا يذبح أخاها الغزال.

شاءت الأقدار أن تعرف زوجة الأب مكان إقامتها فاشتعلت غيضا وغيرة لما هما عليه من خيرات ونعيم ، تتعرف زوجة الأب على أسرة ربيبتها مدعية الحنان والحب والندم على ما فعلته بهما ، وقد تركت ابنتها العوراء لغرض خبيث ، البنت العوراء تنفذ خطة أمها وترمي الفتاة في بئر يوجد بداخله حية ذات رأسين وقد كانت حاملا وادعت بأنها هي زوجة ابن السلطان ، عاد الشاب من سفره وسأل زوجته عن سبب قبح وجهها فادعت أن ذلك بسبب طبيعة ماء بلاده ، طلبت العوراء أو الزوجة المزيفة من ابن السلطان أن يذبح أخاها الغزال فذهب إلى البئر ليخبر أخته بما سيحل به وآخذا في تبادل الهموم ، سمع أحد الشيوخ ما كان يحدث فأخبر ابن السلطان بما سمعه ، ذهب ابن السلطان إلى البئر ليتبين ماذا يحدث فاكتشف أن زوجته بداخله مع طفلين قد أنجبتهما في قاع البئر .

أنقذ ابن السلطان زوجته وذبح العوراء ووضعها في قفة وأرسلها إلى أمها .

اكتشفت زوجة الأب ان خطتها قد فشلت وحزنت على مقتل ابنتها فماتت حزنا عليها ، عاشت الفتاة وأخوها الذي عاد إلى طبيعته وابن السلطان في سعادة وهناء مع ولديهما .

2- ملخص حكاية (ودعة جنايت سبعة) :

كان لأم سبعة أولاد ذكور ولم ترزق بالبنات ، اشترط الأولاد على أمهم مغادرة البيت إن أنجبت ذكرا مرة أخرى ، أنجبت الأم بنتا فأرسلت الخادمة لتخبرهم بالبشرى لكن ستوت أخبرتهم بالعكس ، وهكذا لم يرجع الأولاد كبرت الطفلة وأصبحوا يلقبونها بودعة جنايت سبعة فسألت البنت أمها فأخبرتها القصة شدت ودعة الرحال بحثا عن اخواتها لكن ستوت والخادمات كادوا لها كيدا ، وادعت ستوت أنها أختهم من ودعة خادمة .

صارحت ودعة الأخ الأكبر بأنها أختهم ، يعمل الأخ على تقصي الحقيقة بمساعدة المدبر ، يتأكد من أن ودعة هي أخته فأعادها إلى مكانتها ، تدبر ستوت والنسوة مكيدة فيطعموا ودعة بيض الأفاعي دون علم منها ، ينقذ الصياد ودعة وتزوجها ، جار الزمن على الأخوة وبينما هم يتسولون قصد أحدهم بيت أخته دون علم منه ، تتعرف ودعة على أخيها فتتكرم عليه بسخاء ، يشك الأخ في الأمر فيرجع إلى بيت أخته قصد التأكد تخبر ودعة زوجها وأخاها بالقصة.

يعاقب الأخوة ستوت والخادمات وتعيش ودعة في وسط إخوتها سعيدة .

3- ملخص حكاية (حقيبة في البحر) :

تزوج الملك من سبعة نساء شريطة أن تستطيع كل واحدة منهن القيام بعمل خارق ، فشل الزوجات القيام بعمل خارق إلا المرأة السابعة التي تعهدت بإنجاب طفلين ، كيد النسوة بمعونة الستوت على عدم تحقيق أمنية المرأة السابعة على الإنجاب ، إخفاء ستوت للطفلين بعد ولادتهما في الحقيبة و استبدالهما بحيوانيين ، رمي الحقيبة في البحر و وضع الأم

معهما ، أحد الصيادين يجد الحقيبة و يأخذها معه إلى بيته و يتبنيا الولدين ، يعرف الولدان أنهما ليسا ابنا الصياد ، يعمل الولد على رد جميل الصياد أبويه بالاستعانة بطرق سحرية ليكتسب منها المال.

المبحث الثاني : أنواع الحكايات الشعبية المنتشرة في منطقة الحضنة

1. أنواع الحكاية الشعبية :

يمكن تمييز أنواع كبيرة من الحكايات الشعبية بحسب موضوعها أو طولها ، أو بنائها أو غايتها وهذا بحسب التصنيفات الكثيرة والمتنوعة التي وضعها جل دارسي الأدب الشعبي بصفة عامة والحكاية الشعبية بصفة خاصة ، كالحكايات الدينية وحكايات الجن والعفاريت وحكايات السحر والخوارق ، وحكايات النقد الاجتماعي ، وحكايات الحيوان ، وحكايات الفطنة والاعتبار ، وحكايات الفكاهة والتندر وكل حسب ما يراه مناسبا لوجهات نظره وقناعته

أما بالنسبة لتصنيفها على أساس الطول فهناك الحكاية الطويلة والحكاية القصيرة، والحكايات القصيرة جدا والحكايات ذات القصة الواحدة وهي كبيرة، والحكايات ذات القصتين أو الأكثر من ذلك متداخلة أو متفرعة أو متلاحقة، والحكاية الخاصة بالأطفال وحكايات الكبار

وهذه الأنواع بعضها يتداخل والكثير منها " يمكن تصنيفها في أكثر من نوع ولذلك يبدو التصنيف أمرا لا يخلو من تعسف.

بينما يذهب رابح العوبي إلى حصرها في الأشكال التالية :

1-الحكاية الغريبة المثيرة للخيال.

2-الحكاية الأسطورية المعنية بالجنيات وهي موجهة عادة إلى الصغار وإلى الطبقة الشعبية .

3-الحكاية الواقعية.

4-الحكاية الماجنة التي تكشف عن العلائق الحميمية بين الجنسين .

5-الحكاية الكلية .

6-الحكاية الغنائية.

7-الحكاية الفخرية .

8-الحكاية الهجائية .

صحيح أن هذه الأنواع حاول صاحبها من خلالها ضبط أصناف الحكاية الشعبية لكن لا يمكننا أن نحصر كل الحكايات الشعبية في هذه الأنواع لأن بعضها يتداخل في بعض والكثير منها يمكن تصنيفها في أكثر من نوع ولذلك يبدو التصنيف أمر لا يخلو من التعسف[1].

وتعتبر الحكاية في منطقة " الحضنة " من الفنون النثرية الشفهية الفردية ، بالرغم من وجود العديد من الأشكال الفنية الأدبية من شعر و حكم و أمثال و أغاني شعبية إلا أن الحكاية قد حظيت باهتمام أكبر و ذلك " لمرونة شكلها حيث أنها لا تلتزم بحدود شكلية دقيقة تتعلق بصيغها و بنائها مثل الحكاية الخرافية ". [2]

و لقد عرفت المنطقة كل الأشكال القصصية المعروفة في الأدب الشعبي و ذلك بحكم دورها الوظيفي فهي تعليمية بالدرجة الأولى حيث كانت الأمهات تنظرن إليها على أساس أنها بديل عن الدراسة التي لم تكن متاحة في وقت سابق و قد كانت الحكاية في غياب مختلف وسائل التسلية و الترفيه و كانت خير وسيلة لذلك و كانت خير معلم للأجيال في غياب المدارس و الثقافة ،و يختلف إقبال الجماهير على أنماط الحكاية كما يختلف تحميل الرواة لهذه الأنواع فقد يكون رصيد راوي ما من القصص الهزلي أكثر من رصيده في باقي الأنواع .

[1] أحمد زياد محبك: مجلة الثقافة، حلب، العدد93، يونيو، 1984م، ص172.
[2] عبد الحميد بورايو : القصص الشعبية في منطقة بسكرة ، ص 119

أ. الحكاية الخرافية :

يشكل هذا النوع من الحكاية جزءا معتبرا من الحكاية الحضنية و هذا لطبيعتها التي تعرف بالجن و الخيالات و النساء الساحرات كما تعرف الحكاية الخرافية الموتى في العالم السفلي و تعرف الحيوانات و الطيور الغريبة .[1]

وجود الجن في الأوساط الشعبية له مكانة كبيرة فالأفراد يرجعون كل السلوكيات المشبوهة و غير الاعتيادية إلى عالم الجن و يخافون أشد الخوف من الحالات المرضية التي يكون الجن سببها ، أما عن الخيالات فإن وظيفة الغول و الغولة في الحكاية الشعبية وظيفة رئيسية و يكون الغول ضخم الجثة و عظيم الوجه مع عينين بارزتين و فم كبير يتسع لبلع الآدميين وهو بصفة عامة جدير بإخافة الأطفال الصغار و إثارة الرعب فيهم و يكون بالإضافة إلى كل الأوصاف التي سبق ذكرها عن (الغول و الغولة) له شعر مجعد خاصة للغولة الأم و الغولة المرعبة المفزعة .

فكيف أن تكون الغولة أما بل أمنا جميعا كما يفاجئنا أن تكون أمنا الغولة و هي الغولة المفزعة خيرة أحيانا أو شريرة أحيانا أخرى .[2]

كما يلاحظ أن ورود الغولة في الحكاية الخرافية أكثر من ورود الغول و كثيرا ما نحكي حكاياتنا الخرافية عن أمنا الغولة تغلب ذكرها في الحكايات الخرافية ، إلا أن الغولة رغم قوتها البدنية تتميز في بعض الأحياء بالغباء حيث يتمكن أبطال الحكايات الشعبية دوما من خداعها عن طريق إدلائها لهم بنقاط ضعفها التي يستغلها هؤلاء؛ كما للغولة حاسة شم قوية تشم رائحة الغرباء في بيتها خاصة الآدميين منهم ؛و يعد هذا العالم السحري المجهول من أهم الخصائص الشكلية للحكايات الخرافية وهي تُفعل هذا إلا أنها تجسد تجارب الإنسان مع عالمه الداخلي فحسب بل لأنها تستجيب كذلك لميل الإنسان الفطري لأن يصور لنفسه دائما

[1] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير الشعبي ، ص 89
[2] نبيلة ابراهيم ، الدراسات بين النظرية و التطبيق ، ص 220 -221

عالما أجمل من عالمه الواقعي وأكثر منه بهاء وسحرا وكانت هذه الحكايات الخرافية أكثر تداولا في المجتمع الحضني .

ب. الحكاية الشعبية :

تعد الحكاية الشعبية النمط الأكثر تداولا بين أفراد المجتمع "الحضني "فهي تختلف عن الحكاية الخرافية في أنها لا (تخضع) تتقيد بوقت معين للحكي و بمجالس خاصة ، فتناولت موضوعات عديدة و اغترفت من قصص الأنبياء و التاريخ و الواقع المعيش و الحكايات الخرافية " فقد دخلت لذلك في تكوينها عناصر مختلفة منها الخرافي و منها التاريخي و منها الواقع " [1].

و أهم جزء من الحكاية الشعبية هو ذلك المخصص للواقع الاجتماعي حيث تكون مادتها مستمدة من الواقع المعيشي و تنحو في أغلبها منحا أخلاقيا و تربويا ، فهناك قصص تصور الواقع الاجتماعي تصويرا أمينا بكل سلبياته و إيجابياته ، كما خصص المجتمع المسيلي "الحضنة" قصصا كثيرة عن الأغبياء حيث يظهر بعض الأفراد بمنتهى الغباء و مرد ذلك إلى أساليب عيش أفراد المجتمع المسيلي (خاصة في المناطق النائية) في تعاملهم و حديثهم حيث يغلب طابع الكناية والترميز على أحاديثهم و كذا أفعالهم ؛فالرجل حين طلب من زوجته أن تخبئ حصادهم كذخيرة للزمن البعيد والميقات الطويل كان يقصد فصل الشتاء لم تفهم هذه الكناية المشفرة على أيام الشتاء الطويلة فقامت بإعطاء كل ذخيرتهم لمتسول طويل القامة [2].

جـ. القصص التعليمية :

و تمتاز غالبيتها بالقصر و تروى لعدة مسائل لم يجد لها الإنسان جوابا فتوضع تعليلات بكل ظاهرة طبيعية مثل ما هو في حكاية "العجوز و عمي يناير" حيث علل اليوميين

[1] عبد الحميد بورايو : القصص الشعبية في منطقة بسكرة ، ص 119
[2] ذهبية آيت قاضي: الحكاية الشعبية القبائلية، رسالة ماجستير دراسة ميدانية اجتماعية، ص119.

الإضافيين لشهر يناير بالفواق بينهم و بين شهر فبراير بعد استشارة القدرة الإلهية لأجل القضاء على العجوز التي لم تحترم دينار و ذهبت بعجولها لترعاهم في الجبال فانقلب الطقس فجأة و هطلت الأمطار الغزيرة و البرد و تساقطت الثلوج و اشتد صقيع البرد و الثلج فتجمدت العجوز و عجولها في الجبل و تحولوا جميعا إلى صخور[1].

و هناك قصص تعليلية كثيرة عن طبيعة الحيوانات و تتجسد فيها فكرة المسخ بصورة جلية أين يتحول الإنسان من وضع أعلى إلى وضع حيواني .

فالقردة كانت بشرا إلا أنها قضت صاحبتها في حفة الطعام التي دعوا الله أن يمدهم به و بدلا من شكر الله و حمده فعلوا فعلتهم تلك فتحولوا منذ ذلك اليوم إلى قردة، كما أن القنفذ كان إنسانا قبل أن يتحول إلى قنفذ إثر سرقته " للقرداش " و السلحفاة تحمل على ظهرها شكل شبيه للطاحونة اليدوية لأنها سرقت طاحونة يدوية فمسخها الله إلى سلحفاة [2]

د. الحكايات الهزلية :

و هي نوادر قصيرة لا يكون الحدث فيها طويلا تأخذ موضوعاتها من الحياة اليومية و تهدف إلى التسلية التي لا تخلو من النقد اللاذع لبعض فئات المجتمع و المتكبرين و المغفلين ، " في هذه الحكايات رغبة واضحة في تحقيق مقولة أو أداء نقد لاذع أو التنديد لظاهرة البخل أو التهكم أو السخرية بأناس"[3].

هـ. حكايات الألغاز :

و ظهر هذا النوع كثيرا في أوساط المجتمع "الحضني" الذي يعكس حكمته و تفوقه على حل ألغاز حيث يعرض في بداية القصة لغزا و ألغاز يصعب حلها فيخلق لذلك جوا من الحماس لدى المستمعين الذين يجعلون الحل و يحاولون حل هذا اللغز أو الألغاز مع بطل الحكاية

[1] ذهبية آيت قاضي: المرجع السابق، ص119
[2] مرجع سابق ، ص 119
[3] محمد سعيدي الادب الشعبي بين النظرية والتطبيق ، ص 65

الذي يتمكن دوما من حل الألغاز و التفوق على واضع اللغز كما يظهر في هذا النوع من الحكايات الذكاء الحاد لأبطالها ، " فالحكاية اللغزية يقوم نصها على لغز و بين طرح اللغز و جوابه يقع على نص الحكاية بأبعاده و دلالته المختلفة .[1]

فهذا النوع من الحكايات الشعبية فيه شيء من التشويق الأمر الذي يجعل المستمع إليها متلهفا لمعرفة الحل فلا تجده يفوت و لا حدث من أحداثها لأن قلبه و عقله ارتبط بالقاص الذي استطاع من خلال احترافيته في هذا المجال أن يتحكم في أذهان مستمعيه و يعمل على تنشيطها بل و تثقيفها أيضا .

و. **حكاية الحيوانات :**

هي من القصص التي لا ترتبط روايته بمناسبة محددة و إنما تأتي عادة بصيغ ضرب المثل و تقوم الحيوانات بأدوار رئيسية في هذا النوع من القصص و تشترك مع شخوص آدمية في تخليص لقربه أو الوصول إلى غاية أخلاقية و وعظيه ، و تعطي الحكاية للحيوان روحا و وعيا [2]

و تذكر الحيوانات في مختلف أنواع الحكاية كالحكاية الخرافية ، فالبقرة لعبت دورا كبيرا في رعاية الأطفال حتى تخلصت منها زوجة الأب الشريرة و هذا الاعتقاد في الأوساط الشعبية راسخ لدى العجائز و المسنين ففي بداية حكايات الحيوان تقول الرواية : " هذا الزمان الذي كان فيه الحيوانات تتكلم و كانت فيه النوايا صادقة و الحيلة منعدمة [3]

و يستغل المجتمع الشعبي معرفته بطابع الحيوانات فيستخدمها في نسج خطوط القصة و بيان ما يهدف إلى إيصاله من المواعظ و التجارب و يقوم الذئب بدور مميز من سائر الحيوانات و يمثل دوما الذكي المحتال.

[1] محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، ص 63
[2] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبية في منطقة بسكرة ، ص 124
[3] المرجع نفسه ، ص 124

ز. الحكاية الشعرية:

عرفت المنطقة و الأوساط الشعبية "المسيلية" العديد من القصص و الحكايات الشعرية ، التي تتميز بميزتين اثنتين إما أن يكون كل نص الحكاية شعرا أو أن يتخلل النص بعض المقاطع الشعرية التي تؤدي نفس الغرض و هكذا يثري النص و يضفى عليه طابعا موسيقيا إيقاعيا خاصا .

" و قد يكثر هذا النوع من النصوص الحكائية الشعرية على يد الرواة المغرمين بالغزل و وصف الفرس كما تكثر هذه النصوص في المواضع الدينية و الوعظية و رواية السير والمغازي و البطولات الدينية شعرا و ذلك حتى يسهل حفظها و المحافظة عليها من جهة و من جهة أخرى لقوة تأثيرها على النفوس .[1]

إن هذا اللون من الحكاية الشعبية فريد من نوعه لأن الراوية الشعبي استطاع أن يجمع فيه بين جمالين ، جمال النثر و جمال الشعر اللذان شكلا معا إبداعا فريدا ظل محفورا في الذاكرة الشعبية لاعتماده على لغة بسيطة يتداولها الكبار و الصغار .

حـ. الحكاية التاريخية:

انتشرت في المنطقة العديد من الحكايات و القصص التاريخية التي يفترض بأنها وقائع تاريخية و تكون موضوعاتها بطولة قرية أو عرش من العروش فلكل منطقة " مغوار "

فتوصف الشخوص وصفا داخليا و خارجيا و تحمل ملامح متعددة تختلف بها عن الشخصية النمطية في الحكاية الخرافية فتجسد شخصية البطل النموذج الإنساني الذي ينزع إلى الكمال حيث يتمتع بصفات حسنة كالشجاعة و الكرم و الرزانة و غيرها من القيم الإنسانية السليمة.

[1] محمد سعيدي ، الأدب العشبي بين النظرية و التطبيق ، ص 66

و هدف هذه القصص و الحكايات الاعتزاز بالأجداد و بميزاتهم و تحمل جانبا سلبيا يتمثل في توسيع النزاعات بين القرى و العروش المختلفة و ذلك عن طريق غرس العداوة في نفوس الصغار للتأكيد على المساندين و المعادين لأبطال هذه الفكرة و العروش.

ط. قصص الأولياء :

يظهر في هذا النوع من القصص بقايا المعتقدات القديمة من تقديس للأشجار و الصخور و الأضرحة و إقامة الولائم فيها و قد مزجت بالعناصر الإسلامية فيها فأقيمت المساجد و الزوايا التي يعلم فيها القرآن الكريم و بعض أصول الدين وتشتهر منطقة المسيلة وخاصة زاوية "الهامل" أو زاوية" الولي الصالح موحاد بن بلقاسم "الذي شيد له قبة وضريح لزيارته و التبرك به مثل قصة "سيدي بوجملين" والجملين .

ي. قصص الأنبياء :

يكثر هذا النوع القصصي عند الرجال و كذلك عند العائلات المرابطة فترى قصص الأنبياء مع بعض الخيالات الشعبية المحلية لكونها متناقلة بين أفراد هذه العائلات و أكثر القصص ترددا في قصة سيدنا يوسف عليه السلام " إن هذا التعدد و الاختلاف حول أنواع الحكاية الشعبية نتيجة التداخل بين عناصرها جعل الكتاب و الباحثين في هذا الاختصاص يتجهون إلى وضع أنواعا لها كل حسب رأيه و اهتمامه بعناصر النص[1] .

مثل قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه اسماعيل، قصة سيدنا يوسف عليهم السلام

[1] رابح العوبي ، أنواع النثر الشعبي ، ص 40

المبحث الثالث: مميزات الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة :

يعتبر المجتمع المسيلي من بين أهم المجتمعات المهتمة بالحكاية الشعبية منذ القدم ، فهي تعكس صفات و مميزات هذا الشعب و مثلت مراحل تطور فكره ، فحظيت (الحكاية) بكثير من الاهتمام و الممارسة خاصة في القديم مع غياب وسائل التكنولوجيا المتطورة فكانت تروي عادة في التجمعات و ليالي السهر في مختلف الأسر و الجلسات الشعبية و تسمى ب " المحاجية " أو " حجاية " أو خرافة ، " خريفة " تروى في جو شبه طقوسي عند موقد النار أو تحت الأغطية الصوفية أو الوبرية و يحرم تداولها في النهار بدعوة أن من يرويها في زمن النهار يصاب بأذى في نفسه أو في ذريته؛ في مثل هذه السهرات يتجمع الأطفال حول جدتهم أو أمهم أو أختهم الكبرى فتروي لهم مغامرات الأبطال الخرافية من أمثال : لونجة ، نجمة خضار ، الغولة ، بقرة اليتامى ... فللحكاية في المجتمع "الحضني" طقوس خاصة تحاط بها و ذلك يعود إلى العصور القديمة عندما كانت عملية القص طقسا سحريا أو جزء من الطقس السحري تؤدي الساحرة من النساء و العجائز لذلك هذا النوع من القصص لا يزال يحتفظ بطابع سحري فلا يروى إلا في الليل لعند وقد النار مبدوءا أو متبوعا بصيغ مكسرة لطقوس حقيقية [1].

و قد أدت تحولات أنماط المعيشة في المجتمع الجزائري و التي نتج عنها استبدال وسائل الاتصال و الترفيه التقليدية و مقاماتها بوسائل حديثة كالإذاعة و التلفزيون و المسرح و السينما و القصص المصورة و المكتوبة ؛و هذا أدى إلى التفريط التدريجي لحلقة رواية الحكاية خاصة منها تلك التي كانت تعتقد في المنازل الحرارية و القروية و لم تبقى مثل هذه التجمعات تقام إلا في المناطق الجبلية و الريفية المنعزلة و التي لم تستفد بعد من نور الكهرباء و من الأجهزة الحديثة .

[1] عبد الحميد بورايو ، البطل المحلي و البطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ، دراسات حول خطاب المرويات الشفوية ، الأداء و الشكل و الدلالة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د-ط 1998 ، ص 14

و من أهم مميزات الحكاية الشعبية أنها تبدأ بافتتاحية مرتبطة بالواقع و تنتهي بالعودة إلى الواقع مرورا في متنها و أحداثها بروعة الخيال فعلى سبيل المثال [1]

- كان يا مكان في قديم الزمان ... واحد السلطان و السلطان غير الله ... كان كذبت يغفر لي الله ، كان كذبت الشيطان عليه لعنة الله .
- خارفتك مخارفة الشيطان على الأوطان .
- كان يا مكان في قديم الزمان ، بالحبق و السوسان في حجر النبي عليه الصلاة و السلام .
- ليك انت ، كان يا مكان ، خيمتنا من الحرير ، خيمتك من القطن و خيمة عديانا مليانة عقارب و فيران .

فكلما تختلف طريقة السرد تختلف مواعيدها من جماعة إلى أخرى و من موسم إلى آخر فهناك بعض الحكايات مرتبطة بموسم الحصاد و أخرى بموسم شهر رمضان و خاصة في المساء حيث يحتاج المرء بعد يوم من العمل المضني إلى لحظات ينسجم فيها مع واقعه و الهروب من عالمه الشاق المضني إلى عالم الخيال ،و مهما كانت الفئة التي ينتمي إليها المستمع فإنه يجد المتعة في سماع الحكايات فيضحك و يبكي و يتألم مع الأحداث[2] هذا ما تطرقنا إليه في وظائف الحكاية الشعبية التي قد تكون ترفيهية كما قد تمثل قيما اجتماعية ناقدة أوضاع المجتمع السائد ومرارة الواقع المعيش.

و عند نهاية الحكاية يشعر المستمعون عن طريق الصيغ الختامية بالعودة مرة أخرى إلى عالم الواقع عن طريق معان متضمنة و من هذه الصيغ مثلا :

- خرافتنا دخلت الغابة ، و العام الجاي يجينا صابة.

[1] عبد الحميد بورايو الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص 142
[2] غراء حسين مهنا ، أدب الحكاية الشعبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ص 22

- يغفر لنا ربي ... ، هذا ما سمعنا و هذا ما قلنا .
- حكايتنا شدت الواد الواد ... ، و أنا وليت مع الأجواد.
- جاتنا بركة من فارس و قراها بن سعادة ، راها العين تحب النعاس و الراس يحوس على الوسادة.
- الخرافة خذات الحريق و حنا خذينا الطريق .
- أنا خذيت الطريق و هي خذات الحريق.

كما تتضمن الحكاية الشعبية الحضنية صيغ متناقلة عبر الأجيال تصور الطابع الخيالي و النقيض للواقع و المبني على المفارقة كاستعمالهم لمصطلح " الستوت " و هي العجوز الداهية التي تتميز بالطرافة و تمثيل القيم الاجتماعية : " الستوت أم البهوت تسبح و تنبح ، و تطير ضروس الكلب لي ينبح ، تكحل بذيل حزام وتقول : مرق و خلاله عندها حوش مكنوس مرشوش فيه الزبل يضرب للخنشوش عندها ثلاثة صوردي زوج طليان و واحد ما يمشيش هذاك لي مايمشيش يسراو شراو بيه ثلاث سلاق : زوج عميان و واحد مايشوفهاشي عرضو عليها ثلاث من الناس : زوج غضبو و الآخر ماذاقهاشي هذاك لي ماذاقهاشي سبع سنين و هو يتقرع بالتخمة [1]

إن مثل هذه الحكايات لا تروى بوصفها وقائع و إنما بوصفها أحداث عجيبة حدثت في سالف الأزمان قد يعتقد فيها الأطفال في سن معينة غير أنهم سرعان ما يدركون طبيعتها الخيالية بمجرد نمو القدرات العقلية مع مرور الزمان .

كما تشمل الحكايات الشعبية شخصيات نمطية معتادة لدى مجتمع القصص و المثيرة لنفوسهم منها ما يوقع الأثر و القيم الإيجابية مثل (ولد المحقورة ، الشيخ العكرك ، بقرة

[1] عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص 143 – 144

اليتامى) و أخرى تحمل معاني سلبية (الستوت ، زوجة الأب الشريرة ، الغول و الغولة) و هذه الشخوص معروفة في الموروث الشعبي الجزائري .

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الحكايات تسند دور البطولة لشخصية ضحية تنجح في النهاية من الاعتناق و الاضطهاد بفضل الحكمة و الأخلاق و الصبر و قد تكون هذه الشخصية مؤنثة و قد تكون لشخص مذكر أما الرواة فهم بصفة عامة أفراد يتمتعون باستعداد خاص بقدرات تؤهلهم لأداء الحكاية الشعبية بطريقة جيدة تشد المستمعين إليها فهم الرواة المحترفون " الراوي المحترف لا بد أن يكون ممتلكا للرواية للمملكة الروائية و نعني بذلك إجمالا المعرفة الضمنية للنمط الروائي " [1]

و عليه فإن أغلب الرواة تتجاوز أعمارهم مرحلة الكهولة و قد يتخذون الرواية كدخل اقتصادي يحصلون عن طريقها على مقابل نقدي حيث (يتجمعون) يجتمع حشد كبير من المستمعين لسماع ما يقوله الراوي " يفسح له المجال على شكل دائرة يكفي لأدائه الحركي و يتعلق حوله الحضور و يأخذ هو مكانة في مركزها أو على نقطة من نقاط محيطها واقفا ، و قد يكون بمفرده ، و قد يكون رفقة عازف أو عازفين و قد يكون الاثنان أو الثلاث من الرواة يتبادلون فيما بينهم الرواية مستخدمين الرباب و القصبة و البندير، و هي آلات موسيقية تقليدية [2]

من خلال هذا القول يتضح لنا أن "الحكاية الشعبية" أصبحت حرفة يتكسبون بها و يدفعهم إليها الفقر و قلة كسب العيش ، علما أن هذا الاحتراف مقتصر على بعض الرجال من دون النساء نظرا لطبيعة التجمعات التي تروى فيها الحكايات من أسواق و ساحات عامة و هذه الوظيفة معترف بها في المجتمعات منذ القدم .

أما الراوي غير المحترف فلا يختلف عن الراوي المحترف من حيث أدائه الرائع أو حفظه للحكايات الخرافية فقد يختلف معه في عدم اتخاذه للرواية كمهنة يسترزق منها ، فالراوي غير

[1] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبية في منطقة بسكرة ، ص 14
[2] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في بسكرة ، ص 47

المحترف مجال روايته هو المناسبات شبه الرسمية عند تجمع أفراد الأسرة و تجمع أعضاء الحي أو مضرب الخيام في الأماسي و التجمعات التي تحدثها الصدفة أو عن سابق اتفاق طرفي مثل تجمع العمل التطوعي و في مثل هذه التجمعات تنتخب الجماعة راوي يفرض نفسه عليها بمهاراته و قدراته التي سبق الحديث عنها و تستأثر القصص ذات الطابع الخرافي بالجلسات في الأحياء و القرى [1]

و من هؤلاء الرواة العجائز التي يحكين القصص للأطفال في المنازل حيث يتجمعون حول الجدات و الأمهات لسماع هذا النوع من الحكايات و غيرها من الشباب الموهوب الذي لا يزال يتعلم فن الأداء و لم يحترفها كمهنة لكسب الرزق في المناسبات المختلفة و هناك صفات و خصائص يجب أن تتوفر في شخصية الراوي لتخرج في أحسن صورة و منها :

1. الأداء اللغوي للحكاية الشعبية في الحضنة :

تعد اللغة وعاء للتجارب الشعبية و العادات و التقاليد و العقائد التي تتوارثها الأجيال واحدا بعد الآخر فصفة الاستمرارية لكل هذا لا تأتي إلا عن طريق اللغة [2].

من خلال هذا التعريف يتضح أن المقدم على الحكاية أو الخرافة لا بد له أنْ يلم بالفنيات و آليات أدائه اللغوي " فهو بالدرجة الأولى يفصل و يعلم حدود الحكاية الخرافية وفق خياله المحض فهو ليس مجرد عامل و ناقل و إنما هو مبدع أيضا [3]

فلا بد من إظهار الراوي لقدراته اللغوية للتأثير على الجماهير المستمعة فتجد الراوي المسيلي (الحضني) يميل إلى الأماكن المفتوحة حيث يتناسب اتساع الأماكن طرديا إلى ساحة البلدة ، الدوار ، الرحبة أو فسحة السوق أو الشارع الرئيسي .

[1] عبد الحميد حواس ،أوراق في الثقافة الشعبية ، القاهرة ، دار الأمين للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2003 ، ص 182
[2] عبد الحميد بورايو ، قصص العبي منطقة بسكرة ، ص 47
[3] عبد الحميد حواس ، مرجع نفسه، ص183

و بهذا نستطيع القول في الختام أن "الحكاية الشعبية" "الحضنية" بمفهومها و خصائصها و كل ما تعلق بها أثبتت نفسها كفن و جنس أدبي قديم له أصوله ، جنس يمثل بطاقة هوية الفرد الحضني أو المسيلي ، مثلت مراحل تطور فكره و أثرت عليه نفسيا و ترفيهيا فهي وسيلة تعمل على تنمية القدرات العقلية و تنمي قدرات الذكاء لديه من خلال إثارة التساؤلات في النفس البشرية و تقع الأحداث و التطورات و السبل إلى إيجاد الحلول كما تعد وسيلة للتسلية و الترفيه من حيث أنها بمثابة المتنفس من الهموم و الضغوطات التي تشنج العضلات الذهنية للفرد ، و بالحكاية و خاصة المواقف الطريفة منها يجد الإنسان نفسه يفرغ الشحنات عن طريق وسائل تعبيرية على غرار الضحك ، كما ترتبط الحكاية الشعبية بالجانب التربوي الأخلاقي فهي تحمل في طياتها معاني تهذيبية من شأنها الدعوة للتمسك بالقيم الأخلاقية الفضيلة و استهجان الرذائل و للحث على محاربتها .

كما تتماز "الحكاية الشعبية الحضنية" بجملة من الخصائص أكسبت نصها سمة الانفراد عن بقية ألوان الأدب الشعبي سواء من ناحية الشكل أو المضمون فهي تتميز بالبساطة في التعبير و الإيجاز في المعنى كما أنها تعبر عن خلاصة تجارب و خبرات قديمة على شكل حكايات لا تقتصر على الصغار فحسب بل الكبار أيضا فهي تطرح شعورا إنسانيا يكره الظلم و الجبروت و تسعى دوما إلى تحقيق الخير و العدل .

2. سمات" الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة:

تتميز الحكاية الشعبية بجملة من الخصائص أكسبت نصها سمة التفرد عن بقية ألوان الأدب الشعبي الأخرى سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون فحسب "التلي بن الشيخ" أنها تتميز ببساطة في التعبير و الإيجاز في المعنى ، إذا ما قارناها بالقصص المدرسي الذي أبدعها أفراد يتميزون بعمق التفكير و القدرة على التطوير الحديث بطريقة تقنية مترابطة تتلاحق فيها الأحداث و يتعقد فيها الصراع حتى النهاية .[1]

[1] التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ، (د –ط) ، 1990 ، ص 107

إذن فالقصة الشعبية بسيطة لأنها تعبر عن عقلية الشعب و مزاجه البسيط الذي يهتم بالنتيجة لا بالوسائل المعقدة ، عموما فإن مميزات القصة الشعبية يجمعها" رابح العوبي" في النقاط التالية : [1]

- السرد المتحرر من الواقع بالاعتماد على العجائب و الخوارق .
- إيجاز خصائص الشخصيات في خطوط عامة و مرموقة .
- الإكثار من الأحداث و المغامرات.
- الاعتماد على التبسيط و الجنوح إلى المعنى الرمزي .
- الابتعاد على الخوض في التفاصيل لتبقى الحكاية بعيدة عن الواقع .
- إظهار شخصية البطل شاحبة الملامح متمثلة في معاني البطولة و المهارات أو الحيلة أو القوة و ذلك لجلب الانتباه.
- تضمين الحبكة دلائل فلسفية من شأنها أن تؤثر في نفوس القراء و السامعين .

إن هذه المميزات سمحت فيما بعد بإعطاء تصنيفات كثيرة للحكاية الشعبية كما أنها عكست الجمالية الفنية للنص الحكائي الشعبي و لقد لخصت هذه المميزات نبيلة ابراهيم في قولها: " قدرة الإنسان الشعبية على استخدام التورية و الكتابة بحيث يبدو الكلام بشكل ألغاز " [2]

ليرتقى بأسلوب الحكاية إلى ما يشبه التوظيف الرمزي ، فيشعر كل متلقي إنما يحكيه هو بواقعه و خياله و تبلغ قمة الرمزية في إحالة الحكاية إلى تعدد دلالات حين يصر على عدم تسمية أبطالها و شخصه ليترك للمتلقي فضاء للمشاركة في الأداء و التصوير كما تزداد أهمية الأسلوب حين يعتني الراوي بتنويعه بين حوار و سرد وصف كلام عن غائب و تكثيف العنصر الفعال لإضفاء حركية على الأحداث لكنه في جانب آخر تراه يرسف عبارات

[1] رابح العوبي : أنواع النثر الشعبي ، ص 40 ، منشورات
[2] نبيلة ابراهيم ، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية ، ص 213

مسجوعة تترك في نفس مستمعيها أثرا مسبقا عذبا و كثيرا ما يتفنن الراوي الحضني في استخدام عامل الصوت و يحاول تطويعه بما يخدم عمله الحكائي عن طريق حضور ظواهر لغوية صوتية كالنبرة ، و التقييم في الوحدة و المقطع اللغوي على ترتيب كل هذه العناصر و تتألف و تنتظم وفق طريقة سردية مغذاة بعنصر التشويق عن طريق خلق عقدة للحكاية و إنشاء لحظة تأزم التي تبلغ بالمستمعين إلى حد ترقب فينتقل حينها بالمتلقي من عالمه المعيشي إلى عالم آخر ، فالجمهور في بعض الأحيان لا يركز على الحكاية في حد ذاتها بقدر ما نجده مركزا على عملية الأداء التمثيلي و مهارات الراوي و قدرته على التواصل معه و قد يلجأ بعض الرواة استخدام العزف كعامل مساعد على تصعيد توتر المواقف الدرامية في القصة و تصوير المشاهد الحكائية و الإيحاءات بالأجواء الداخلية النفسية والخارجية التي يعيش فيها الشخوص .[1]

المبحث الرابع:

وظائف الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة:

تقوم الحكاية الشعبية في" منطقة الحضنة "بعدة وظائف أهمها:

1- وظيفة نقدية :

وفيها ينقد الراوي أوضاع مجتمعه أو قبيلته أو بلاده، فيقدم من خلال حكايته رسالة للشعب وللناس للتحسيس بضرورة تغيير الأوضاع وعدم إبقائها على حالها، إذ قد يكون غير مرغوب فيها، لذلك يحاول الراوي بشتى السبل أن يعيد الوضع إلى أصله، فيقدر بذلك المرء الأمور من حوله ويحاول أن يضعها في نصابها، وقد يطرق في ذلك سبلا عدة لتبليغ رسالته بالطريقة المباشرة وغير المباشرة .

[1] عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، المرجع السابق ، ص 45

2-الوظيفة الاصلاحية (الاجتماعية):

للحكايات الشعبية دور في التماسك الأسري حيث يقدم الراوي أهم درس أخلاقي من خلالها فبالرغم من أن "الحكايات الشعبية" المروية تكون قد انقرضت وللأسف انحصرت محاولات إنقاذها لتدوينها لتعيش بين صفحات الكتب ودفات المكتبات وغبار الرفوف بدلا من أفواه الناس، ففقدنا ذلك التواصل الجميل وبقيت كذكرى نستشعرها عن قراءة هذه القصص ونفتقد متعتها وفائدتها الحقيقة، وربما يكمن السبب في ذلك بأن حياة الناس قد تغيرت، بعد اكتساح موجة التطور التكنولوجي والالكتروني الحديث و الحضارة الرقمية المستحدثة بعجل، فأصبحوا أكثر واقعية وابتعدوا عن الخيال وابتعدوا عن بعضهم البعض، فنتج عن ذلك خروج "الحكايات الشعبية "من إطارها العتيق المتعارف عليه، ليحكمها قانون التوثيق الكتابي، ويقيدها ويقدمها كنصوص من الدرجة الثالثة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على فقدان الفئة الأكبر سنا (الأجداد والجدات)فبوجود هؤلاء الأشخاص الأكبر سنا تجتمع الأسرة وتتلاحم أكثر فأكثر فهي تسهم في التماسك الأسري[1] وهذا ما تجسده "الحكاية الشعبية "في مفهومها البسيط؛ فهي شكل قصصي يتخذ مادته من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه الشعب .

من خلال هذا القول يتضح لنا أن للحكاية بعد اجتماعي يعبر وبكل صدق عما يجول بنفسيات وأذهان الأهالي كما و تحمل في بعض الأحيان طابع السخرية لتعالج قضية اجتماعية ما .

3-الوظيفة النفسية:

تعد الحكاية الشعبية بالنسبة للإنسان "المسيلي" أو " الحضني " على نطاق أوسع المتنفس الوحيد الذي استطاع إن يهرب إليه ليخلق فيه لنفسه عالما مثاليا خاليا من كل العوائق التي تحده من تحقيق ذاته؛ لأن "الحكاية الشعبية" تسعى دوما إلى تلبية الحاجيات النفسية

[1] عبد الحميد بورايو: القصص في منطقته بسكرة ،ص118

والبيولوجية للفرد وتنمية سيكولوجيته، والتنفيس عن مكبوتاته الجنسية وتحقيق رغباته التي لا يتمكن من ممارستها في الواقع نظرا لكونها تتعارض مع قيم مجتمعه أو أنها تخرج عن نطاق حدود قدرته الذاتية المحدودة بالطبيعة البشرية وبالزمان والمكان، وكذلك تحقيقا لميوله ونزعاته في تحقيق الخير المطلق"[1]

من خلال هذا القول يتضح لنا أن الإنسان الشعبي محليا يعجز عن البوح على أحلامه ورغباته نظرا لخصوصية المنطقة وطبيعتها فيتجه إلى "الحكاية الشعبية"، وهذا ما وجدناه في دراستنا لبعض "الحكايات الشعبية" في المنطقة حيث نجد الراوي يرسم صورة فتاة أحلامه في البطلة فيعطي لها المواصفات التي يريدها أو يحلم بها ويتمناها ويصبو إلى الظفر بها "القامة الطويلة، الشعر الأسود الغرابي ، العيون الواسعة" عيون الريم أو الغزال " وغيرها من الصفات التي يتمناها" مثل حكاية "الجازية" و "لونجة" و"الفتاة اليتيمة" في "بقرة اليتامى" كما حظيت "الحكاية الشعبية" باهتمامات الباحثين والدارسين في مختلف الاتجاهات والمذاهب وعلى رأسهم "الاتجاه النفسي" ؛حيث يذهب" فرويد" وأنصاره إلى تفسير "الحكايات الشعبية" على "أنها تعبر عن أحلام الرغبات المكبوتة إذ في اعتقادهم أن الأحلام كانت أصلا سببا في نشأة الكثير من الأحداث أو الوقائع التي نجدها في الحكايات الشعبية".[2]

لعل هذا التعريف يؤكد الدور النفسي "للحكاية الشعبية" وأنها كانت المتنفس الذي يهرب إليه الفرد "الحضني" خصوصا وهي مرتبطة برغباته وميوله وأحلامه وطريقة إشباعها" إذ للقصة وظيفة علاجية تربوية وهي وسيلة لتحديد نشاط وجودنا الذي تكمن أهميته في الفعالية والخيال ، نعم فالوظيفة العلاجية للقصة واضحة وضوح الشمس لأنها تعتبر عملية تمثيل في المجتمع مهما كانت الظروف لأنها تهدي وتصفي النفوس وبذلك نتمكن من إشباع الرغبات المكبوتة[3].

[1] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية ص55
[2] ثريا التيجاني: دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجازائري ص134
[3] المرجع نفسه ص83

4-الوظيفة الترفيهية:

تعتبر الحكاية الشعبية وسيلة هامة من وسائل الترفيه إذ أن أوقات الفراغ الطويلة وروتين الحياة لدى الإنسان الشعبي في المنطقة ألزمه التوجه إلى مثل هذا الفن حتى يحقق من خلاله المتعة والراحة النفسية " فالحكاية الشعبية "قد ساهمت بدور فعال في إسعاد الإنسان منذ أقدم العصور فساعدته على قضاء أوقات الفراغ المملة (الطويلة) فقد كانت العائلات تجلس ساعات فراغاها وقبل النوم لتتمتع في نشوة وفرح ورغبة وسعادة وطمأنينة لتستمع إلى "الحكايات الشعبية" الممتعة الحافلة بالأحداث المثيرة والنوادر والطرائف المسلية.[1]

لقد ساعدنا عملنا الميداني في رصد مجموعة من الآراء المختلفة لسكان المنطقة بعد أن طرحنا عليهم الإشكالية بسبب استماعهم "للحكايات الشعبية" فكان ردهم وبلهجة المنطقة "باه نحيو على رواحنا " فهذه العبارة تقابلها بالفصحى " حتى نروح عن أنفسنا " فالفرد المسيلي يجنح إلى هذا النوع وهذا الجنس من "الأدب الشعبي" وذلك هربا وفرارا من بعض متاعب الحياة ومللها وضجرها و التخفيف عن هذا الوضع بمثل هذه النصوص الماتعة المائزة التي تجنح به إلى عالم بعيد يمكن أن يحقق فيه كل رغباته وميولاته ؛ هذه "الحكايات"، "النوادر" و"الطرائف" كحكايات" جحا" مثلا كل هذه تغير نظرته لحياة وتجدد فكره فيبدأ الحياة من جديد .

5-وظيفة تعليمية تربوية:

يجنح الفرد "المسيلي" إلى اختيار حكايات ذات مواضيع هادفة تربوية وذلك لتعليم الأطفال مثلا القيم الخلقية والإنسانية والعلاقات الاجتماعية من الحفاظ على العادات والتقاليد، وانتصار للحق والخير ونبذ للظلم والفساد "لأن وظيفة القص تتمثل في دعمه للمعتقدات والقيم الاجتماعية الموروثة والعادات والتقاليد وفي محافظته على استقرار النمط الحضاري.[2]

[1] ثريا التيجاني :دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، ص31
[2] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة ص54

وقد تجلى ذلك في "الحكايات الشعبية المسيلية؛ حيث نجد في حكاية " بقرة اليتامى "

مثلا انتصار الخير على الشر ،وتؤكد النهاية السعيدة للإنسان الطيب ، والنهاية التعيسة للإنسان الشرير وهذا ما يجسده دور الحكاية في التحفيز والحث على فعل الخير وتجنب الشر ودرأه.

.

الفصل الثالث

الثابت والمتحول في الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة

(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: الثابت و المتحول في حكاية بقرة اليتامى :

1-الثابت في حكاية بقرة اليتامى:

1-1-الاستهلال : لقد حافظ رواة هذه الحكاية على عتبة الولوج إلى أحداث الحكاية المتداولة و المتعارف عليها كقولهم : " كان يا مكان في قديم الزمان ... كان يا مكان يا سامع الكلام وحد الله ... بسم الله و صلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأنام بدر التمام ... "

حاجيتك ماجيتك كملت عشاك و خليتك.

كاين وحد العايلة ... كاين وحد الدار[1].

1-2-الاختتام : عباراته كذلك قوالب جاهزة متداولة كأن يقول الراوي في الختام : يغفر لنا ربي ... هذا ما سمعنا هذا ما قلنا ستار الطير الله يمسينا و يمسيك بالخير فالثابت هو وجوب إعلام السامع بنهاية الحكاية من خلال هذه العبارات [2]

فالراوي يستعمل أفعالا من واقع التسامح و الحياة و ما فيها من تضاد فوظيفة الأدب الشعبي الأولى تتمثل في التذكير بالقيم الأصلية المتوارثة التي تضمن للجماعة الشعبية بقائها [3]

الزمان والمكان :

مما تجدر الإشارة إليه بخصوص الزمن في الحكاية الشعبية فهو داخلي ،و هو مرتبط بالأحداث و سيرها فقد يطول أو يقصر يتحكم الراوي في بعض مقاطعه بالحذف أو الاختزال أما زمن الحكي أو زمن الرواية فهو غير محدد مطلق و كذا الشأن بالنسبة للمكان و هذا من خصائص "الحكاية الشعبية" عموما صالحة لأي زمان و مكان مما يضمن لها الانتشار

[1] . سرايش حدة 79 سنة ربة بيت أم لستة أبناء وجدة لتسعة أحفاد، قاطنة بولاية المعاضيد ولاية المسيلة.
[2] كاهية باية ، تحليل الخطاب الشعبي بين الثابت و المتحول في التراث الشعبي بمنطقة الحضنة ، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، المجلد 05 ، العدد 02 ، جوان 2021
[3] فايز صباغ عبد القادر عقيل ، حكايات شعبية من الخليج مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الدوحة ، 2001 ، ص 4

و زمن رواية الحكاية و هو عادة مبادئ حافظت عليه الجماعة لارتباطه بمعتقدات و ما يصيب السامع من مكروه .

1-3-السرد في حكاية بقرة اليتامى :

يبدأ الراوي بسرد الأحداث انطلاقا من وضعية ابتدائية استهلالية ذكرها "بروب "في وظائفه وهي وظيفة " الرحيل " وهو " الرحيل الحتمي أي الموت أو وفاة أحد أفراد الأسرة "والذي يجسده عادة " الأم " أو " الأب " وذلك بهدف ترك مجال لحدوث الإساءة وهو فعلا ما حدث في هذه الحكاية ؛ موت أم الطفلين و التي شكلت منعرجا في الحكاية إلى أن يصل إلى نقطة يشتد فيها الصراع و التأزم و هو ما يعرف بالعقدة ؛ترك الأب لولديه وسط الغابة

و التخلي عنهما ليواجها مصيرا مجهولا ويزداد عنصر التشويق فيبقى السامع و عادة هم أطفال يستمعون إلى هذه الحكاية قبل النوم، و تحافظ هذه الحكاية على نمطية القصة بعناصرها كعنصر الصراع بين قوى الخير و المتمثلة في براءة الطفلين و الشر من ناحية أخرى و يتجلى في زوجة الأب و ابنتها وصولا إلى الحل ، فهذه الحكاية صارت وفق معنى سردي مر بثلاث محطات أو مراحل :

- الموقف الافتتاحي :الوضعية الافتتاحية :
- المتن .
- الموقف الختامي أو الوضعية الختامية (الحل):

– و فيه يتحدد مصير شخصيات هذه الحكاية حياة سعيدة للفتاة مع زوجها الأمير

– عودة الأخ إلى وضعه الأصلي إنسانا و موت زوجة الأب وابنتها .

الحوار :

فتقف عليه في مختلف مراحل الحكاية ، فالراوي يعد إلى جعل شخصيات تتكلم مما يساعد في رسم ملامح هذه الشخصيات الإنسانية و كذلك كان الحوار من بين الطرق الفنية التي يستعملها الكاتب لتحريك شخصيات الرواية و به تتصل هذه الشخصيات اتصالا وثيقا .[1]

و يتجلى ذلك في :

قالت لابنتها : تبعيهم و جيبيلي خبرهم ...

فقال لها : كفاه نبيع بقرة اليتامى...

1-4-الثابت في قصة بقرة اليتامى على مستوى المضمون :

تناولت هذه الحكاية محل الدراسة قضية الصراعات الأسرية بين زوجة الأب و ابنتها "العورة " و قوى الخير التي يمثلها الولدان اليتامى اللذان يتعرضان للاضطهاد و الطرد من طرف زوجة أبيهما ، لكن يد الأقدار تتدخل لتقف إلى جانبهما و تقدم لهما وسائل المساعدة و التي بفضلهما تمت النجاة والسعادة في النهاية .

فكل هذه المشاهد مألوفة و نابعة من رحم المجتمع" الحضني" المتأصلة في موروثة و ضميره الجمعي محافظ عليها؛ كما أنها تحمل قيما تتماشى و طبيعة أبناء المنطقة ، و مما يؤكد ذلك شيوع هذه الحكاية و استمرار تناقلها " و قد نشأ على أحداثها كل طفل حتى أصبحت من ثوابت الطفولة محافظة على النسق العائلي و العلاقات الاجتماعية بين الأفراد[2]

- **الثابت على مستوى اللفظ :**

-تضمنت الحكاية بعض الألفاظ ذات الدلالات المحلية إلى المنطقة و تراثها .

[1] محمد الهادي العامري ، القصة التونسية القصيرة ، دار بوسلامة للطباعة و النشر ، تونس ، (د –ط) ، 1980 ، ص 101

[2] باية كاهية ، تحليل الخطاب الشعبي بين الثابت و المتحول في التراث الشعبي بمنطقة الحضنة ، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، المجلد 05 ، العدد 02 ، جوان 2021 ،

-زوجة الأب : ارتبطت في الثقافة المحلية الشعبية بعلاقة الكراهية لأبناء الزوجة الأخرى- الأولى- و عادة هو شعور متبادل .

-البقرة : في المعتقد الشعبي رمز للعطاء لما تدره من ألبان و لحوم لجأ إليها الطفلان لسد حاجتهم من الغذاء .

-القلية : طعام أبناء المنطقة و هو عبارة عن حبوب القمح مشوية على النار .

-الجفنة والقدر : أواني تستعمل بالمنطقة لإعداد الطعام .

-السوق : فضاء مفتوح مخصص للبيع و الشراء كان يقام أسبوعيا ولا يزال يدل على أن المنطقة ريفية .

-اليتامى : تحمل دلالة القهر و المعاناة والألم والحزن والعوز.

و نخلص إلى أن الثابت في الحكاية يتمثل في الأحداث الكبرى الموجهة لمسار الحكاية و ما تحمله من قيم و مبادئ إيجابية مشكلة لشخصية و هوية المجتمع "الحضني" و المميزة له عن باقي المناطق ؛فالثابت لا يخرج عن نطاق العقيدة الإسلامية و مبادئها و اللغة حتى و إن كانت عامية فهي جزء من هوية هذا الشعب حافظ عليها أسلافنا لا سيما في فترة ما قبل و أثناء الاستعمار.

و تمثل الثابت كذلك في حكاية "بقرة اليتامى" في محافظتها على أركانها و عناصرها الأساسية من شخوص و زمان و مكان موغلين في القدم لا محددين بزمان ولا مكان فهما يرتقيان فوق هذين العنصرين ليستقبلهما كل عصر وكل جيل بالجدة نفسها وبالشوق ذاته .

كما أنها عالجت موضوعا و قضية اجتماعية إنسانية حتى و إن غلفها الخيال .

2- المتحول في حكاية بقرة اليتامى :

انطلاقا من خاصية المشافهة التي تميز الأدب الشعبي عموما و الحكاية على وجه الخصوص فهي من التراث اللامادي المخزن في الذاكرة الشعبية فالمسافة بين نقطة إنتاج القول و نقطة استهلاكه توسعت تبعا لاختفاء المتكلم الأول و بقاء صدى قوله يردده من بعده فهو بالضرورة ليس صورة مطابقة للأولى فقد حملت عبر مسارها الطويل بخصوصيات ناقليها لتلائم متلقيها مكانا و زمانا "فالحكاية الشعبية" حق مشاع شاركت الجماعة في إنتاجه و في هذا الباب سنحاول الوقوف لرصد ملامح التغيير في حكاية "بقرة اليتامى" .

2-1-المتحول على مستوى الشكل :

2-1-1-المقدمة أو ما يعرف بالاستهلال :

2-1-2- تخلى الرواة في الآونة الأخيرة عن تلك العبارات المطولة المسجوعة و التي من خلالها يحاول الراوي جذب السامع و تهيئته للاستماع ، و لكن مع كثرة الانشغالات من عمل و دراسة ... أضحى الاختصار يطبع كل شيء .. و من المعتمد الساعة كان يا مكان يحكى في قديم الزمان في يوم من الأيام ..

كما تجدر الإشارة إلى التخلي كذلك عن تلك الطقوس و التحضيرات التي تسبق سرد الحكاية كاجتماع أفراد الأسرة و تحضيرات أكلات أو مشروبات خاصة و الجلوس على هيئة معينة للاستماع –التحولق حول الراوي –.

2-1-3-المتحول في سير أحداث الحكاية :

لقد أملى الواقع و ما أصاب المنطقة من تحولات بسبب انفتاحها على غيرها من ربوع الوطن بسبب انتشار وسائل الإعلام المختلفة ، الطرق ، الجامعة فكل هذه الأسباب كان له أثر في

تغيير سرد بعض أحداث هذه الحكاية لإضافة بعض الجزئيات أو التخلي عن أخرى و التي لا تتلائم ولا تتوائم مع ذهنية المتلقي اليوم مع المحافظة على الأحداث المهمة و المؤثرة .

المتحول في حكاية بقرة اليتامى على مستوى اللفظ :

اللغة كائن حي ينمو ، فتتولد بداخله ألفاظ جديدة للتعبير عن مقتضيات جديدة و تموت أخرى فعلى مستوى ألفاظ حكاية "بقرة اليتامى" نلاحظ التخلي عن لفظة "الستوت" أو " المدبر" وهو الشيخ الحكيم الذي يسدي النصائح ويوجه البطل ويساعده .

كما أن الرواة يعمدون إلى استعمال ألفاظ دارجة مستعملة في القاموس المحلي الحديث الذي أصابه تغيير أفقده الكثير من خصوصيته أو محليته.

المبحث الثاني :

الثابت و المتحول في حكاية " نجمة خضار ":

1-الثابت في حكاية " نجمة خضار " :

1-1-**الاستهلال** : حافظ الرواة على الإبقاء على صيغ استهلالية قبل الشروع في رواية هذه الحكاية كقولهم : كان يا مكان في قديم الزمان ... أو بسم الله بديت و على الرسول صليت ... أو قالك اسيدي وحد النهار ... و غيرها

1-2-**الاختتام** : و كذا الشأن بالنسبة للعبارات الاختتامية و المعلن بها عن نهاية الحكاية ذاته فقولهم : حكايتنا شدت الواد الواد و أنا وليد الجواد . هذا ما سمعناه و قلناه

1-3-الثابت من خلال عناصر قصة " نجمة خضار":

أ- الزمان : موغل في القدم غير معلوم شأن جميع الحكايات الشعبية و بطاقة عبورها و قبولها في كل زمان شردت فيه أما الزمن الداخلي و الذي تجري الأحداث خلاله ،

فالراوي يتحكم فيه طولا وقصرا حسب مقتضيات الأحداث " طولو عندها هاذوك البنات قعدو سنين " كما يستعمل عبارات الدلالة على الرتابة و عدم أهمية الأحداث للحذف " كي الساعة سافرت تحوس على ماليها " " ما تروحش من ليل لليل "

ب- **المكان :**

و نقصد مكان وقوع الحكاية لأول مرة غير محدد و مجهول المعالم أما بالنسبة للفضاء الداخلي فاستعمل الراوي أسماء أماكن تشير إلى فضاء قروي منطقة فلاحية " لحقو لواحد القرية " " سماوها لواحد الكاف " " الواد " ...

جـ- الأحداث :

قد تخلف التفاصيل و ترتيب الأحداث و قد يلحقها التغيير زيادة و نقصانا فالحكاية موضع الدرس كما هو معلوم شفويا تخضع لعوامل ذات علاقة بشخصية الراوي و كذا المروي لها و كذلك السياق لكن ما بقي ثابتا هو منحى جريان الأحداث فهي تنطلق بوضعية ابتدائية " 7 بنات يلعبو " " بنت السلطان و بنات الخماسة في خمسة و بنت الراعي "[1]

و العنصر المحول للأحداث هو قدوم المرأة و ذهاب البنات معها " قاتلهم أعطيوني البنات نتاوعكم ينحويولي في صيف لفلاحة " .

و تتصاعد وتيرة الأحداث و يقوى الصراع بين قوتي الخير المتمثلة في براءة الفتيات و قوى الشر و هذا ما أسند إلى شخصية الأغوال الغولة و الغول : " شخصيات تخيلية عجت بها كل النصوص الحكائية استعان بها الرواة في كل مرة " [2]

للوصول إلى العقدة أو ذروة التأزم و رغبة كلا من الغول و الغولة في التهام الفتيات و تدخل القوى المساعدة و المتمثلة في امتلاك "نجمة خضار" خاتما يعلمها بالخطر أو كما يسمى

[1] دحماني دلولة من مواليد 1961 بحي النوارة ولاية المسيلة ربة بيت أم لتسعة أبناء

[2] هجيرة عزيزي ، الحكاية التراثية بمنطقة حمام الضلعة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة محمد بوضياف ، كلية الآداب ، إشراف :عبد العزيز بوشلاق،2020-2021، ص 155

بالعلامة في وظائف " بروب " و كذا مساعدة زوجة الغول للفتيات على الفرار ،و الكاف يساعد هنا في القضاء على الغولة و ختاما النهاية؛ و كجل "الحكايات الشعبية" المرسخة لانتصار الحق و الفضيلة و الخير تعود "نجمة خضار" رمز السخاء و النماء إلى أهلها و موطنها فتعود الأمطار و الاخضرار – نوع من القصص الأسطوري –و تموت الغولة

" سبع أيام و سبع ليالي و العرس قايم على نجمة خضار "

الشخصيات :

نجمة خضار : الشخصية النمطية للبطل المثالي : طيبة و دودة خيرة ذكية تمتلك قوى خارقة تميزها عن غيرها من شخصيات الحكاية .

البنات الست : شخصيات ثانوية أسهمت في بناء الأحداث حيث تميزت شخصية ابنة الراعي بالسذاجة فكان مصيرها الهلاك (أكلتها الغولة) و ربما كان القصد من ذكر هذه الشخصية و تحديد ملامحها تربوي توجيهي فالفطنة مطلوبة في كثير من المواقف " نهار شافو بلي ما في سوقهاش هربو و خلاوها " " قاتلها اسبقي في وذنيا إلى ماسمعوش خوتاتي وبنات عمي ،أبداي من الكرعين الى ما تبعوش بنات عمي ... "[1]

الغول و الغولة : شخصيات تخيلية مفزعة عادة تمثل قوى الشر من عالم الخيال تضفي متعة و جاذبية على النص المروي شفاهيا ، لها صفات خاصة مخيفة كالضخامة والسواد وكثافة الشعر ...

الحوار : دأب رواة الحكاية الشعبية كما هو الشأن في حكاية " نجمة خضار " إلى جعل الشخصيات تتبادل الحوار فيما بينها لإضفاء الحيوية على القصة و كذا رسم صورة و تصور عن تلك الشخصيات و ملامحاها و آرائها من خلال ما تتفوه به سواء داخليا أو خارجيا .

[1] دحماني دلولة ، مرجع سابق

" قاتلهم أعطوني لبنات نتاوعكم اينحولي في صيف الفلاحة " .

مقولة تنم على الخديعة و المكر المبيت صادر عن شخصية الغولة .

" قاتلهم لازم نهربوا راها رايحة دور علينا و تاكلنا " قول على لسان " نجمة خضار " قول شخصية ناصحة و دودة تنبهت للخطر فحذرت من معها من فتيات "بنات عمها " .

قالها الراعي: من نهار غابت " صدت" "نجمة خضار" ما صَبّت امطار ، ما شع شع نوار ، ما حَنّتْ نَاقة على حْوَارْ "؛مقولة تعبر عن شخصية محلية تعتقد ببركة بعض الأشخاص : اعتقاد سائد في المنطقة (فلان أو فلانة مربوحة)–هناك الطيرة ، وهناك الفال–

و عليه نخلص إلى أن ما تبقى من ثابت في حكاية " نجمة خضار " و رسخ فيه الرواة هو ما تعلق بمضمون الحكاية و فكرتها الجوهرية المنبثقة من فكرة أسطورية موغلة في الحضارات البائدة مفادها آلهة الأمطار والنماء والاخضرار؛ محملة بجملة من القيم التي تعكس ثقافة و واقع المنطقة .

2- الثابت في حكاية نجمة خضار من حيث المضمون :

تضمنت هذه الحكاية بعض الملامح و المظاهر للحياة الشعبية للمنطقة رغم اعتمادها على فكرة أسطورية عجائبية غرائبية إلا أن المنطقة يشيع فيها الاعتقاد بالتبرك ببعض الأشخاص و أنهم قادرين على جلب الخير و الرزق حيثما حلوا " مللي دخلوا القرية بدات المطر تصب و الخرفان تصيح و الصغار خرجوا يلعبوا قالها من نهار غابت " نجمة خضار " ما صبت مطار ما شعشع نوار ما لعبوا اذراري صغار، ما حنت ناقة على حوار "

كما نجد في خطاب الحكاية الشعبية المحلية قيما و أخلاقا تحلى بها الناس و تعاملوا بها في حياتهم اليومية . [1]

[1] كاهية ناية ، تحليل الخطاب الشعبي ، بين الثابت والمتحول في التراث الشعبي ،ص 143

كالصداقة والقرابة : بين "نجمة خضار" و الفتيات الأخريات و ما يميزها من وفاء و تفاهم وتقارب ؛ثم علاقة الأم بابنتها قوية استطاعت التعرف عليها و هي متنكرة في زي رجالي (عاطفة الأموية).

الصراع الأزلي بين الخير و الشر و ترسيخ الراوي فكرة انتصار الحق في النهاية ، و هذا الانتصار يظهر في الدنيا تجسيدا لمبدأ العدالة الإلهية و إقناعا للسامع بعدم تأجيل العقاب و الثواب- يمهل ولا يهمل -

-غايتها تربوية توجيهية:

فهي تربي الناشئة و تعودهم أثناء الحكي على نمط معين من العلاقات الأسرية التي يجب أن يسودها الاحترام و الألفة و التقارب ، و تبث عبر أحداثها قيما و مبادئ متوارثة .

فنلاحظ أنه بالنسبة للمضمون و جوهر الحكاية ؛فقد حافظت عليه هذه الحكاية الأسطورية مع انزياح في دلالته إلى مضمون تربوي أخلاقي.

3- المتغير في حكاية " نجمة خضار" :

3-1-المتغير على مستوى الشكل :

المقولات الافتتاحية و الختامية : سبق و أن أشرنا إلى ثبات و استمرار الرواة في ذكر هذه المقولات لما لها من أثر كبير في تهيئة الجو و التحضير الشامل لمتابعة الحكاية ، و لكن هذا الثبات ليس كليا ولا نهائيا ؛بل أصابتها تحولات و تغييرات نسبية تمثلت في استعمال عبارات مختصرة بعيدة عن التكلف كالسجع ، و غابت تلك الطقوس التي كان يهتم بها كثيرا من طرف الأسر قبل الشروع في الحكي كأن لا يكون الحكي إلا ليلا و ترافق ذلك وضعيات جلوس معينة (على شكل حلقة أو الاستلقاء للنوم ...) فالوضع الراهن فرض

على كل من الراوي و السامع الميل إلى الاختصار ربحا للوقت فلكل مشاغله عمل، دراسة.. الخ

كما أن التحول أصاب المستوى اللفظي كثيرا ، فالقاموس العامي المحلي أضيفت له كلمات جديدة و أطلقت مسميات جديدة على موجودات مستحدثة كمسمى "الستوت" و "الدبار" ثم التخلي عنهما.

كما يلاحظ أيضا عدم رواج مثل هذه القصص المبنية على الخيال و اللامنطق و عالم الأساطير الخرافي المليء بالخوارق و المفاجئات .

فأسباب هطول المطر أضحت معروفة و يمكن التنبؤ بها علميا ففي القليل النادر يستمع إلى هذه الحكايات من باب التسلية و الترفيه أو لأخذ العبرة منها (الجانب التربوي) .

و نلخص أخيرا إلى أن التغير ميزة أساسية للعناصر المكونة للثقافة لا سيما الشفوية منها " فلقد أثبتت الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة أنه لا يمكن إطلاقا الاطمئنان إلى فكرة ثبات الثقافة المروية عموما و الحكاية الشعبية خصوصا " [1]

و مرد ذلك كونها انتقلت عبر الأجيال و كل جيل يترك عليها بصمته المميزة شاء ذلك أم أبى على أن تصيب هذه التغيرات الجانب الشكلي : سيرورة الأحداث ترتيبها إضافة أحداث ثانوية أو حذف ما يستوجب الحذف حسب الموقف و السياق و طبيعة و شخصية كلا من الراوي و السامع و كذا التغيير يصيب المستوى اللفظي [2].

استحداث ألفاظ و ترك أخرى غريبة و مهملة عن البيئة و العصر ؛كذلك التقدم التكنولوجي ألقى بظلاله على الحكاية الشعبية و روادها فنأى الكثير من الناس عن الاستماع و الاستمتاع بمثل هذه الحكايات ذات الدلالات المعرفية فهي تعبير عن ثقافة و واقع منشئيها

[1] الغرابي الجيلالي ، دراسات في الثقافة الشعبية ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، لبنان ، 2013
[2] خالد غربي الثابت و المتحول في الأمثال الشعبية – عن موقع الكتروني http://aljadeedmagazine.com

و كذلك فهي تتضمن قيما تربوية أخلاقية تسهم خصوصا في بناء شخصية الطفل و تنمي مهاراته (قدرة التحليل و الاستنتاج و التخيل) كما أن لها جانبا من المتعة و إراحة الأذهان و النفوس من أعباء المدنية و ضغوطاتها .

و الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة تراث ينتمي إلى منطقة لا تزال تحافظ على موروث بكر تحمله الذاكرة الشعبية و تتفنن في روايته تراث بين الثبات و المتحول فهو يأبى الانفصال عن واقعه و يساير التغيير.

الخاتمة

خاتمة :

و خلاصة ما توصل إليه بحثنا حول موضوع الثابت و المتحول في الحكاية الشعبية بمنطقة الحضنة أن :

-الحكاية الشعبية بالمنطقة تعد صدى لتجارب الإنسان "الحضني" مشحونة بحمولة فكرية و معرفية و نفسية و اجتماعية تهدف إلى التربية و التعليم و التسلية .

-و أثناء انتقال الحكايات من جيل إلى جيل تتلون بسمات مردها عدة متغيرات ، فالمسافة بين نقطة انتاج القول و نقطة استهلاكه توسعت تبعا لاختفاء المتكلم و بقاء صدى قوله ، فهو بالضرورة ليس مطابقا لصورة القول الأول فقد حملت الحكاية الشعبية عبر مسارها الطويل خصوصيات ناقليها لتلائم وتوائم متلقيها مكانا و زمانا .

-فالحكاية أثناء انتقالها من منطقة لأخرى تصبغ بعادات و معتقدات تلك المنطقة ،و في كلا الحالتين أي انتقال الحكاية الشعبية زمنيا من جيل سابق إلى جيل آخر لاحق أو جغرافيا في المنطقة إلى أخرى فإنه تطرأ عليها الكثير من التغيرات او التحولات لا سيما ما تعلق بالمعتقدات و بعض الطقوس الدينية، و كذا الجانب اللفظي لعلاقته بجغرافية المكان فالهجات العامية المحلية تسهم كثيرا في انزياح الكلمات عن مدلولها الأصلي .

-و لكن رغم ما أصاب الحكاية الشعبية من تحول إلا أنها تبقى محافظة على بعض الثوابت على مستوى المضمون فجوهر الإنسان واحد يحمل القيم ذاتها ؛القيم الإنسانية التي عبرت عنها مجمل الحكايات كالصدق و المحبة و التعاون ... مع تغير طفيف في الأحداث و الشخصيات الثانوية .

–منطقة المسيلة تزخر بموروث شعبي غني شكلت الحكاية الشعبية سمة بارزة فيه و علامة فارقة ، لعدة اعتبارات منها :

لكونه مجتمعا محافظا متشبثا بأصالته مع تفتحه و أمام هذه الإشكالية تراوحت الحكاية الشعبية بين الأصالة و التجديد كونها أدب الشعب بحق و مرآته العاكسة .

–و يعزى التحول كذلك إلى التغيير الحاصل على مستوى الذوق العام ، فما كان مستصاغا مرغوبا فيه أضحى في زمن طغت عليه التكنولوجيا و السرعة مستهجنا غريبا فلمسنا تراجعا في الإقبال على الحكاية الشعبية من طرف جيل اليوم فوجب :

- على السلطات المعنية و المخولة كوزارة الثقافة و التعليم إعطاء مزيدا من الاهتمام لها و المسارعة إلى جمعها و تسجيلها وتدوينها ورقيا والكترونيا من أفواه الرواة قبل اندثارها بفقدهم .
- تحويلها إلى أفلام أو مسرحيات أو حتى رسوم متحركة ،أو أدبا للأطفال من خلال تلك القصص الموجهة للطفل خصيصا .
- إدراجها في المناهج التربوية كمادة مستقلة لربط الناشئة بموروثهم الحضاري الذي يحمل ملامح إنسان المنطقة و خصوصيته .
- و عموما فقضية الثابت و المتحول في الموروث الشعبي بصورة عامة و على وجه الخصوص في "الحكاية الشعبية" تبقى تحتاج إلى الكثير من الدراسة و التعمق نظرا لتشعب الموضوع و المادة العلمية محل الدراسة فالمنطقة كما أسلفنا ثرية بالحكايات الشعبية مازال الكثير منها لم يخرج إلى النور .

حكاية بقرة اليتامى :

حاجيتك ماجيتك كان واحد الرجل مدزوج بزوج نسا ، المرة الأولى عندها طفلة و طفل و الزاوجة عندها طفلة ، وحد النهار قاتلهم مرت أبيهم أقتلو أمكم ، نحيلكم أنت برنوسة أختك غناسة ، راحو هذوك الذراري جابو العقارب طاحت داروهم في وسط الكوفي [1] أو قالو المهم أما أعطينا الكرموس قاتلهم نوضو وحدكم ، قالولها يا أما رانا عيانين روحي أنت وجيبيلنا كي لاحت أمهم يدها في الكوفي لدغوها العقارب طاحت ماتت ، جاو لمرت أبيهم و قالولها هانا قتلنا امنا كما قلتيلنا نحينا البرنوسة و الغناسة ، قاتلهم : أذهبو منا يا اليتامى يا العدامة يا قتالين ميمتكم، عادت مرت أبيهم متعطيلهمش الماكلة يخرجو يلعبو برى ، يغفلو اختهم من بيهم و يروحو يرضعو البقرة بالدالة حارت مرت ابيهم و قالت هذ الاولاد قاتلتهم بالشر و السمان و بنتي تاكل غير فالعزيزة شينة ، قالت لبناتها تبيعيهم أو كولي واش راهم ياكلو تبعتهم وين يروحو و تروح معاهم فقاتلها الطفلة هوما جاعو و الطفلة قالت لخوها أنا نلهيها و نتا روح ترضع أرضع اطفل أو جا و كي جات دالة الطفلة معرفش الطفل يلهيها فاقت بيهم قدمت ترضع سكتها [2] البقرة و عماتها من عينها روحت لامها حكاتلها واش شافت قالت المراة لراجلها ادي البقرة هاذي لازم تبيعها اخرج ابوي الاولاد للسوق أي بيع فالبقرة وينادي يا لي يشريي بقرة اليتامى لا ربح لا سعادة ما تباعتش البقرة و رجع ليها للدار .

السوق الثاني لبست المرة لبسة راجلها و قصدت السوق و تقول يا لي يشري بقرة اليتامى للربح و السعادة شراها عليها جزار جا ابيهم لهذاك الجزار و قالو : اعطيني الضرع تاعها ادى دارو على قبر امو و يروحو هاذوك الوليدات كل يوم عند قبر امهم و يطلقلهم هذاك الضرع بزول عسل و واحد سكر زادت مرت ابيهم بيعيهم أو كولي واش راهم ياكلو راحت الطفلة تبع فيهم و كي قدمت ترضع أطلقلها ذاك الضرع بزول قيح و واحد دم كي رجعت الطفلة و قالت لامها راحت حرقتلهم قبر امهم جاو هاذوك الذراري بكاو على قبر امهم بحرقة

[1] الكوفي : عبارة عن جسم مصنوع من الطين على شكل مخروط يتراوح طوله بين متر و نصف إلى مترين يستخدم في تخزين الحبوب
[2] سكتها : ضربتها برجلها

نبتتلهم زيتونة فوق قبر امهم زادو هذوك الذراري غير يسمانو و يزيانو و بناتها قاعدة غير تيبس و تعواج راحت زادت تبعتهم و لقاتهم ياكلو في الزيتون حسبتهم ياكلو في الخنافس كلاتهم .

لذلك النهار اعطات الطفلة جزة صوف كحلة و قاتلها روحي للواد اغسليها و اقلبيها بيضة و عطات للطفل الغربال و قاتلو جيب فيه الما و بنتها عطاتها جزة صوف بيضة بانتلها غسلتها ثم ثم [1] و روحت و قعدت الطفلة و خوها في الواد يحاولو للعشوة خلاص جا عاقب الغراب فالسما نطق و قال للطفل الحمى العمى دار الطفل الحمى للغربال هزلوا لما و الطفلة جات قاتلها يا بنتي عمرها الجزة الكحلة ما ولات بيضة ما نروحوش من صباح لليل ضالو في ذاك الواد كي يروحو للدار لقاو اهل القرية أكل روحو كل واحد منهم خلالهم فرصة كسرة فالكانون [2] غير مرت أبيهم خلاتلهم الوسخ باتو ذوك الوليدات و المبات ربي و للغدوة قررو يسافرو و يحوسو على أهلهم امشاو امشاو غبو هذوك الذراري و لقاو في طريقهم راعي سقساوه على الما قالهم هذاك الراعي راهي كاينة عين لهيه بصح بشرط كي تشربو متتنفسوش خاطر لي يتنفس راح يرجع غزال كي شربو الاولاد انسى طفل الحرز تاعو و وهوما عادو في نص الطريق و هو يفكرو هو يقول أنا لي نولي [3] نجيبو اختو تقول أنا لي نروح نجيب ، غلبها في الراي رجع هوا كي رجع شرب و نسا تنفس ولا غزال كي وصل وبدا ينط قدامها شافت الحرز معلق في رقبتو قاتلو : اااه يا وليدي اما خدعتني و هاذيك العين مساميتها شجرة هي طلع فالشجرة و تقلها اعلاي يا شجرة اما و بويا تبات و اخيها يروح يضال سارح و فالليل يجي يبات في قاع ذيك الشجرة ، لذاك النهار مشطت شعرها ، طاحت شعرة من راسها جات في العين جا وليد السلطان يشرب لعود تلهوثت شعرة على لسان العود و طاماها و نحي الشعرة من فم العود و خباها و بعدها نادى على بنات القرية و قالهم نكيل الشعرة على روسكم لي جات قدها هي لي نتزوج بيها ، ما لقا حتى وحدة قصد بن السلطان

[1] ثم ثم : في الحال
[2] الكنون : الموقد
[3] نولي : نرجع

ستوت اداة المطحنة [1] و ربكتها بالمقلوبي و نصبت البرمة بالمقلوبي كي شافتها الطفلة نطقت ليها من الشجرة و قاتلها علاه راكي تقلبي فالدنيا قاتلها : ااه يا بنتي حدري حدري جداك كبرت و عادت متعرفش كي هبطت الطفلة قاتلها ستوت ارواحي ندقو الحواذق دقتها على قندورتها و قالتهم اخرجو يا فيران من الغيران خرج وليد السلطان و خرج الشعرة من جيبو و كيلها على راسها جات قدها طلبها للزواج رفضت قاتلو عندي خويا غزال و نت تصيد الغزلان لاح الامان على الغزال بلي عاهد صيادة الغزلان قبلت و زوجت بيه يضال خوها سارح و فالليل يروح للدار واحد النهار و هوما قاعدين و الباب طبطب كي فتحو لقاو طلاب عرفت الطفلة بلي هذاك الطلاب باباها قاتلو استنى شويا لاحت رغدة كسرة و ملاتها لويز دخلاني وقاتلو متحلهاش حتى تلحق بين ولادك و كي لحق للدار و فتح رغدة الكسرة لقاها معمرة لويز قاتلو : مرتو هاذي ما تكون غير بنتك لونجة ناضت مرتو بعثت بنتها لعند لونجة كي وصلت هاذيك الطفلة لدار لونجة قعدت وكانت لونجة تتوحم قالت لاختها ارواحي افليلي راسي جاو على حاشية الباب و توسدت لونجة ركبة اختها غفات و هي رقدت و هي طيشتها فالبير كي ولا وليد السلطان قالها يا مرا واش بيهم عينيك قاتلو كحل بلادكم قالها واش بيه فمك قاتلو جوز بلادكم واش بيهم يديك ما بلادكم كي الساعة طلبت منو يذبحلها غزال قالها يا مرا كفاه نذبح الغزال و انا معاهدك قاتلو أنا شتيت لحم الغزال لازم تذبحو اسمعهم الغزال و خرج يعيط لونجة بنت ما الماس مضات و الطناجر غلات و خيك الغزال قالو مات و هي ردت عليه و تقول وليد السلطان على ركبة و لفعة مو سبع روس على ركبة كل ليلة هكذا كاين شيخ مريض كل ليلة يخرج برا سمع الغزال ينادي و الحاجة ترد عليه من البير عليه ، راح للسلطان و حكالو القصة أمر بن السلطان أهل القرية باه يفرغو البير كي فرغو البير هذاك لبس وليد السلطان من كلش سبعة سبعة و هبط للبير و في يدو سيف هو يضرب ايطير الراس و هي تضرب طيرحاجة من قشو قعدلها الراس قاتلو تضرب و لا نضرب اضرب وليد السلطان طيرلها راسها ، كي خرجها من لبير لقاها مقمطة وليدها

[1] المطحنة : عبارة عن أداة تقليدية مصنوعة من الخرسانة في شكل دائرة مقسمة لنصفين في طحن الحبوب

بشعر راسها اداها للدار قام بلونجة نحتا نبرات و سجن ختها العورة كي برات لونجة قرر بن السلطان يذبح العورة اذبحها و قطعها دارها في تليس و كلف القط و الفروج يوصلوها لأهلها كي وصل هذاك اللحم ناضت امها تفرق للجيران و تفرح في بالها راه لحم الغزال نطق ليها الفروج و قالها تيس تيس راس العورة في تليس و القط قالها : ما تكليت القحقوح ما نبكي ما نوح اطامات للتليس لقات راس بنتها فيه نوضت العياط و النداب . حكايتنا مشات الواد ... الواد و انا وليت مع الجواد . (الراوية سرايش حدة، ليلة من ليالي شتاء 2022)

حكاية نجمة خضار :

قالك اسيدي الكلب السباح النباح قاعد في الأسطاح وصاني سيدي والله ما ذوقيهم كان عند السلطان طفلة يسموها نجمة خضار وبنات الخماسة في خمسة و بنت الراعي المهم سبع بنات قالك وحد النهار جاتهم مرة قاتلهم اعطوني البنات نتاوعكم ينحولي صيف الفلاحة هي دورت نجمة خضار الخاتم نتاعها عرفتها بلي غولة قالك أعطولها البنات و معاهم سبع عودات قال او رحلو بلاد يعمروها وبلاد يخلوها قالك هوما عادوا فالطريق و هي كلاتلهم ذيولة الزوايل قاتلهم واش بيهم زوايلكم ، قاتلها نجمة خضار هكذا جبناهم ، زادوا امشاو مدة زادت أكلتلهم رجلين العودات من الورة [1] قاتلهم هبطو الزوايل عياو يا البنات و هام عادو يمشو على ركايبهم ، هبطتهم يمشو على رجليهم وراتلهم دار و قاتلهم هايوينها الدار روحوا ليها و كي توصلو أطحنو عظام الموتى و أفتلوا الكسكاس قالك لحقت نجمة خضار لقات الدقيق و الكرموس فتلت الطعام ، و هي دارولها الطعام بعظام الموتى ، قالك تعشاو أكل غير نجمة خضار دارت هذاك العشا في خمارها نطقت ليهم الغولة قاتلهم هاتولي الكسكاس لي كليتوه ولا ناكلكم ، و نجمة خضار نفضاتو من خمارها و قاتلها هاكي قاتلها الغولة راني نقصر مع بنياتي ، قالك ضال تاكل كي هذوك الزوايل متروحش من الليل لليل طولوا عندها هذوك البنات قعدوا سنين مقدرتش تاكلهم والفت هذوك البنيات وحد النهار دورت نجمة

[1] اللورة : الوراء

خضار خاتمها قاتلهم لازم نهربوا راهي رايحة دور علينا و تاكلنا لمدو اشلالقهم [1] العشوة ، هوما عادو مقصرين و هوما قالولها وريلنا كفاه رقادك يا جدانا ، قاتلهم لاه قالولها راه عدنا نخافوا فالليل ، قاتلهم شوفوا كي يعود الكانون خضر و العشب نابت راني قاعدة و كي تعود الكلاب تنبح و الفرارج تذن و الدواب تنحق أنا راني راقدة ، قالك استناوها البنات نرقدت نوضو بعضاهم جاو ينوضو بنت الراعي هوما اينوضو يا طفلة نوضي الغولة راح تاكلنا و هي ادقولها جدة قالولي نتي غولة ، نهار شافوا بلي ما في سوقهاش هربو و خلاوها قاتلهم نجمة خضار ياالله لا قعدنا راهي تاكلنا الغولة في جرتها للغدوة ناضت الغولة مالقاتش البنات لقات غير بنت الراعي مساميتها ، االاه لعبوها بيا بنات اللذين قالك اطامات لبنت الراعي قاتلها منين نسبق فيك قاتلها اسبقيلي في وذني لمسمعوش لخوتاتي أبدايني من الكرعين لي ماتبعوش خواتاتي . الهربة لي هربوا طاحو في بيت الغول بصح [2] مرتو كما حنا ، كي نروح العشوة قالها : يا احمد يا البدار ريحة العربي دخلت للدار قاتلو انت ثاني اوعيل جا عاقب طيحتو شويتو و كليتو قالها شوفي كون مجيتش معاهدك و الله نكليتك قالك لليل جاب الحنة و قالهم يا حوايج داري أرواحوا نديرلكم الحنة و هوما كانوا في المطمور و مغطيتهم بالقصعة شادينها بالسناسل تلمدت هاذيك الحوايج أكل غير القصعة قعدت طبطب ، قالها هاذي لاه محبتش جي قاتلو : قصرت [3] كما قصرت انت اتقلش لا قدرت تنوض ، لوحلها شوي حنة تحبس ، قالك اسيدي هوما رقدو ، خرجو ليها البنات قتلوه خاطر هوما يعرفو الوقت لي يرقدو فيه الغوالة ، قالك هو راح يعوم في دمو و مرتو تقول نوض يا رجل بلت عني .

سرجو البنات الخيل و ركبو فوقها و داو مرت الغول معاهم لحقو لواحد القرية لبسو لبسة رجال قالك ضيفوهم ، نطقت مرت الغول و قاتلهم هاذي ميسة ميسة نساق الو كفاه لازم نعرفوهم راحو للشيخ المدبر قالهم : شوفو روحو حطو البيض تحت روسهم إذا تكسرت

[1] اشلالقهم : ملابسهن
[2] بصح : لكن
[3] قصرت : كبرت فالسن

البيض راهم نسا و لا متكسرتش راهم رجال أطلقوهم يروحو ، قالك فاقت نجمة خضار لمدت هذاك البيض و حطاتو فالتاق [1] و للغدوة قبل ما ينوضو يصلو صلاة الفجر رجعاتو لبلاصتو للصباح فطروهم و طلقوهم روحوا و حلفوا فالمرة قالولها كون تزيدي تقولي ميسة تاع نسا ماهمش رجال نقتلوك ، هوما جاو عاقبين على واحد الجماعة لاحوا عليهم السلام نطقت مرت الغول قالتهم هاذي ميسة نسا مهيش رجال قالك ساماوها لوحد الكاف و ضربوها هي و بغلتها . قالك لحقوا البنات لدارهم لقات بيت أبيها رحلو و خلولها سبع كلاب و الما ، و الغولة راهي جاية عقابهم حتان لحقتهم ، الكلب لي تطلقوا عليها تاكلوا قالك اقعد كلب واحد قاتلو : يا هتاف يا نتاف يا جباد الرية بين الاكتاف متخليش الغولة تاكلني ، هي اجي الغولة تاكلوا و هو يهد فيها و هي تهرب ، و هو يقعد غفلها . غفلها هي جات هاربة نقزلها بين الاكتاف و جبدلها الرية و مات دفنت نجمة خضار هذاك الكلب و دارت عليه الشواهد واحد فضة و لاخر ذهب .

كي الساعة سافرت اتحوس على ماليها الليلة اللي دخلوا القرية بدات المطر تصب و الخرفان تصيح و الشغار خرجو يلعبو ، قالها من نهار غابت نجمة خضار ما صبت مطار ما شعشع نوار ما لعبو ذراري صغار قاتلوا : أمو الله الله نجمة خضار راهي كلاتها الغولة قالك هوما قعدوا عشاوهم و مقصرين هي و البنات لابسين لبسة الرجال العمامة و البرانيس قالك خوها شاف الخاتم تاع نجمة خضار ، راح لامو قالها : راني شفت الخاتم نتاع نجمة خضار في يد واحد الراجل قالك لبست امها البرنوس و جات قدام الباب و هي عرفتها ، قاتلوا : والله نتدخل تقصر معانا علاه راك جاي على الباب قعدت تشوف في يدها قالها علاه راك تشوف في يدي يا مخلوق ، الخاتم لي راه في يدك يشبه خاتم بنتي نجمة خضار ، قالك ناضت حلست لبسة الرجالة و عرفوها بلي نجمة خضار كان واحد جا دا [2] بنتو ،

[1] التاق : النافذة
[2] دا : أخذ

بقات مرت الراعي جات تجري طاحت على حاذق بعجها [1] ماتت . سبع ايام و سبع ليالي و العرس قايم على نجمة خضار حكايتنا شدت الواد ... الواد و انا وليت مع الجواد . (عن السيدة دحماني دلولة، بتاريخ ماي 2022)

[1] بعجها :

ملحق1: خريطة ولاية المسيلة

KEHALI

ملحق الرواة:

1. سرايش حدة 79 سنة ربة بيت أم لستة أبناء وجدة لتسعة أحفاد، قاطنة بولاية المعاضيد ولاية المسيلة.

2. دحماني دلولة من مواليد 1961 بحي النوارة ولاية المسيلة ربة بيت أم لتسعة أبناء

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

- ابن السيدة : المحكم و المحيط الأعظم في اللغة ، ت : عائشة عبد الرحمان بنت الشاطيئ
- ابن منظور ، لسان العرب المحيط (معجم لغوي علمي) إعداد و تصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب .

المراجع:

- عبد الحميد بورايو ، البطل المحلي و البطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، دراسات حول خطاب المرويات الشفوية ، الأداء و الشكل و الدلالة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د–ط 1998، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007
- نبيلة ابراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار مكتبة غريب للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1991 .
- التلي بن شيخ منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990 .
- ثريا التجاني: دراسة الاجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري
- رابح لعوبي ، أنواع النثر الشعري، منشورات جامعية، باجي مختار، عنابة، (د.ت) .

- روزلين ليلى قريش : القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د– ط) ، 1980 م
- عبد الحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية ، القاهرة ، دار الأمين للنشر و التوزيع، ط 1 ، 2003 .
- عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة، ط 1 ، 1968 م
- عبد الرحمان الساريس: الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني بالمؤسسة العالمية للدراسات و النشر ، ط 1 ، 1986 م .
- غراء حسين مهنا ، أدب الحكاية الشعبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، (د.ت)
- عمر عبد الرحمان السربسي ، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ، بيروت، 1980
- الغرابي الجيلالي ، دراسات في الثقافة الشعبية ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، لبنان ، 2013
- فايز صباغ عبد القادر عقيل ، حكايات شعبية من الخليج مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الدوحة ، 2001
- محمد الهادي العامري ، القصة التونسية القصيرة ، دار بوسلامة للطباعة و النشر ، تونس ، (د –ط) ، 1980
- محمد سعيدي ، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ، الجزائر 1998 .

- نمر سرحان : الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات وللنشر، بيروت (د،ت) .
- نمر سرحان: أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأردن ، جمعية المطابع التعاونية ، عمان الأردن، (د–ت)

المجلات

- أحمد زياد محبك ، مجلة الثقافة ، حلب ، العدد 93 ، يونيو 1984 م .
- أحمد كمال زكي الأساطير، مجلة التراث الشعبي ، بغداد ، دار الجاحظ ، العدد 05 /1979 .
- باية كاهية، تحليل الخطاب الشعبي بين الثابت و المتحول في التراث الشعبي بمنطقة الحضنة ، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، المجلد 05 ، العدد 02 ، جوان 2021
- مجلة التراث الشعبي، عن الحكايات الشعبية و أهمية دراستها صفوت كمال الفنون الشعبية.

المذكرات

- ذهبية آيت قاضي ، الحكاية الشعبية القبائلية ، رسالة ماجستير ، دراسة ميدانية اجتماعية .معهد اللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 1995
- رجاء بكوش ، مذكرة تخرج : القيمة الأخلاقية في الحكاية الشعبية الجزائرية
- هجيرة عزيزي ، الحكاية التراثية بمنطقة حمام الضلعة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، 2020–2021

المواقع الاكترونية

- خالد غربي الثابت و المتحول في الأمثال الشعبية – عن موقع الكتروني http://aljadeedmagazine.com

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل	1
الفصل الأول: مفاهيم عامة حول الحكاية الشعبية	
المبحث الأول: ماهية الحكاية الشعبية	13
تعريف الحكاية الشعبية	13
اشكالية تصنيف الحكاية الشعبية	17
نشأة الحكاية الشعبية	20
أهم المقومات الحكاية الشعبية	21
خصائص الحكاية الشعبية	23
المبحث الثاني: مفهوم الثابت والمتحول	26
مفهوم الثابت	26
مفهوم المتحول	28
الفصل الثاني: الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة	
المبحث الأول: ملخص لبعض الحكايات الشائعة في المنطقة	30
المبحث الثاني: أنواع الحكايات في منطقة الحضنة	33
المبحث الثالث: مميزات الحكاية الشعبية في منطقة الحضنة	40
المبحث الرابع: وظائف الحكاية الشعبية في المنطقة	48
الفصل الثالث: الثابت والمتحول في الحكاية الشعبية بمنطقة الحضنة (دراسة تطبيقية)	
المبحث الأول: الثابت والمتحول في حكاية بقرة اليتامى	53
الاستهلال	54
الاختتام	54
الزمان والمكان	54

السرد في حكاية بقرة اليتامى	**55**
الحوار	**56**
الثابت في قصة بقرة اليتامى على مستوى المضمون	**56**
المتحول في حكاية بقرة اليتامى	**58**
المتحول على مستوى الشكل	**58**
الاستهلال	**58**
المتحول في سير أحداث الحكاية	**58**
المبحث الثاني: الثابت والمتحول في حكاية نجمة خضار	**59**
الاستهلال	**59**
الاختتام	**59**
الزمان والمكان	**60**
الأحداث	**61**
الشخصيات	**61**
الثابت في قصة نجمة خضار على مستوى المضمون	**62**
المتحول في حكاية نجمة خضار	**63**
المتحول على مستوى الشكل	**63**
خاتمة	**72**
ملاحق	**74**
قائمة المصادر والمراجع	**78**

ملخص:

إن الحكاية الشعبية تراث أدبي عريق وأصيل، فهي الحيز التي صب فيها المبدع الشعبي الجزائري عموما، و"المسيلي" خصوصا خلاصة تجاربه الحياتية، فعبر من خلالها عن ملامح بيئته ومظاهرها كما أسهمت في الحفاظ على العادات والتقاليد المتأصلة في المنطقة وذلك عن طريق روايتها وتناقلها مشافهة عبر الأجيال، ولها دور كبير في تثقيف الفرد والجمهور موطنا له للمتعة والراحة.

للحكاية الشعبية مكانة مهمة بين باقي أشكال التعبير الأدبية والشعبية رغم تراجع الإقبال عليها وهذا نتيجة صمودها في ظل هذه التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع محافظتها على جوانبها الفنية والجمالية وهذا ما أبرزناه في بحثنا المتواضع حول "الثابت والمتحول في الحكاية الشعبية بمنطقة الحضنة"، كما لمسنا ارتباطها الوثيق بأهل المنطقة وظروفهم وأحداثهم مما استدعى منا دراسة الجوانب التاريخية والجغرافية والفلكورية .

الكلمات المفتاحية: الحكاية الشعبية– الثابت– المتحول– الموروث– الفلكلور – المنطقة– خصوصية– الحضنة.

Summary :

The folk tale is an ancient and original literary heritage, as it is the space in which the Algerian folk creator in general, and Al-Masili in particular, was the epitome of his life experiences, through which he expressed the features and manifestations of his environment and also contributed to the preservation of customs and traditions rooted in the region through its narration and oral transmission through generations. It has a great role in educating the individual and the public as his home for fun and comfort.

The folk tale has an important place among the rest of the literary and popular forms of expression, despite the decline in demand for it, and this is the result of its steadfastness in light of these changes and developments taking place in society,preserving its artistic and aesthetic aspects.this is what we highlighted in our modest research on the constant and changing in the folk tale in the Msila region. we also touched upon its close connection with the people of the region, their circumstances and events, which required us to study the historical, geographical and folklore aspects of the region.

Key words : folk tale- fixed- transformed- inherited- folklore- region- special - Hodna